تسقيف الأسعار يعاند جهود إمداد الأسواق في تونس

ص4

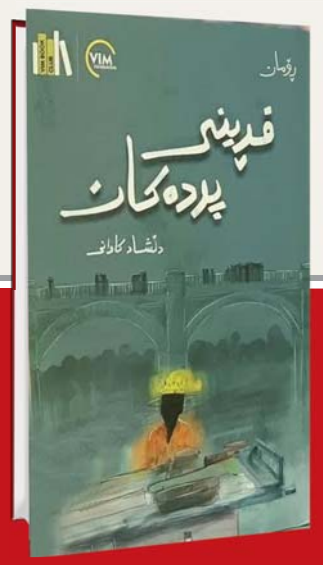

الجسور الطائرة

رواية تتنبأ بمآلات الحرب في الشرق الأوسط

ص8

الولايات المتحدة تدرس ورقة الأقليات في مواجهة إيران

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2026/03/05 - 16 رمضان 1447

السنة 48 العدد 13752

Thursday 05/03/2026

48th Year, Issue 13752

www.alarab.co.uk

العراق الحلقة الأضعف في التوقي من تداعيات الحرب والتعافي من آثارها

سلطات مؤقتة وارتهان كامل بعوائد النفط وعجز عن لجم الميليشيات

بغداد - على الرغم من محاولة السلطات الرسمية العراقية النأي بالعراق عن الحرب الدائرة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة الأميركية من جهة مقابلة، إلا أنّ البلد وجد نفسه عمليا في قلب ذلك الصراع المدمّر الذي تتجاوز تداعياته اللحظة الراهنة إلى المستقبل المنظور، فيما العراق لا يمتلك ما تمتلكه بلدان أخرى في المنطقة وتحديدا بلدان الخليج من المقوّمات السياسية والاقتصادية والأمنية للحدّ من تأثيرات الحرب على أوضاعها وللتعافي السريع من مخلّفاتها.

فسياسيا لا يزال البلد عاجزا عن إعادة ترتيب سلطاته في ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت قبل أكثر من ثلاثة أشهر بسبب الخلافات الحادّة بين الأحزاب حول اختيار من يتولى منصبي رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة، وأيضا بسبب التدخل الأميركي المباشر في تحديد شخصية من يقود السلطة التنفيذية.

وأمنيا لا تزال الفصائل الشيعية المسلحة الموالية لإيران حاضرة بقوّة على الأرض وفي مواقع القرار. وقد تجاوزت الرفض الرسمي لتوريط البلاد في الحرب وشرعت في توجيه ضربات للمصالح الأميركية داخل الأراضي العراقية، الأمر الذي لن يجعلها فقط عرضة لضربات عسكرية أميركية، لكنّه سيعيد ترسيخها في قلب دائرة الاستهداف الأميركي مستقبلا.

> هزيمة إيران في الحرب تترك الفصائل الشيعية العراقية المشاركة بالسلطة في حالة من اليتم فاقدة للمرجع والسند

ويتساءل متابعون للشأن العراقي عن الوضع المستقبلي لأي حكومة عراقية سيتم تشكيلها بمشاركة تلك الفصائل الممثلة في البرلمان وفي الإطار التنسيقي الشيعي؛ الطرف الرئيسي في اختيار رئيس الوزراء وتعيين طاقمه الحكومي.

تسديد الفاتورة

ولا يستبعد هؤلاء أن تكون الميليشيات الشيعية العراقية مستهدفة بالاجتثاث النهائي من قبل الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل في مرحلة ما بعد الحرب على إيران، التي ستعني هزيمتُها في الحرب وإسقاط نظامها أو على الأقل إضعافه، تَرْكَ أذرعها في حالة من اليتم وفقدان المرجع والسند.

ويبدو ذلك التوقع منطقيا في سياق المسار الذي سلكته إسرائيل بمساندة من حليفتها الولايات المتّحدة في التخلّص من المحور المضادّ لها وتصفيته بدءا بحركة حماس الفلسطينية ومرورا بحزب الله اللبناني ووصولا إلى رأس المحور إيران التي تصبح أذرعها في اليمن والعراق بمثابة الأطراف الباقية التي لن يصعب قطعها.

وقد بدأت بالفعل تلوح علامات على تصفية تلك الميليشيات من خلال توجيه ضربات لأهم مواقع تمركزها في العراق مثل جرف الصخر جنوبي العاصمة بغداد، الذي اتخذ منه الحرس الثوري الإيراني مركزا لتدريب وتسليح وتنظيم الميليشيات التابعة له.

واستهدفت غارة جوية الثلاثاء قاعدة للحشد الشعبي المشكّل من العشرات من الميليشيات في الجرف تتواجد فيها بشكل أساسي كتائب حزب الله العراق أحد أكثر الميليشيات تطرفا وولاء لإيران.

كما سبق للقاعدة نفسها أن تعرضت لضربات عدة منذ بدء الهجوم الأميركي – الإسرائيلي على إيران السبت.

وتتبع القاعدة لهيئة الحشد الشعبي، وهو تحالف فصائل تأسس في العام 2014 لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية قبل أن ينضوي رسميا ضمن المؤسسة العسكرية العراقية، وبات يتبع للقوات المسلحة، الأمر الذي اعتبرته الولايات المتحدة اختراقا خطرا لمؤسسات الدولة العراقية وباتت تطالب بإنهائه أكثر من أي وقت مضى.

ويضم الحشد في صفوفه أيضا ألوية تابعة لفصائل مقاتلة موالية لإيران، بينها كتائب حزب الله. وتتصرف تلك الفصائل بشكل مستقل وتنضوي أيضا ضمن ما يعرف بـ"المقاومة الإسلامية في العراق"، والتي استهدفت مرارا قوات أميركية في العراق والمنطقة.

وعلى الرغم من سعي بغداد التي توازن في علاقاتها بين طهران وواشنطن، إلى تجنّب تبعات الحرب بين القوتين النافذتين، إلا أن الأراضي العراقية لم تسلم من تداعيات المواجهة الإقليمية.

وسبق لفصائل "المقاومة الإسلامية في العراق"، ومن بينها كتائب حزب الله، أن حذّرت من أنها لن تبقى على الحياد في المعركة. وقد تبنّت هجمات بالطائرات المسيّرة على القواعد الأميركية.

وضبطت القوات الأمنية العراقية في وقت سابق من الأسبوع تسعة صواريخ ومنصة مُعدة لاستهداف مطار بغداد الدولي من منطقة تقع إلى الغرب من العاصمة.

ويضم المطار قاعدة عسكرية تستضيف مستشارين أميركيين، وكانت سابقا تؤوي قوات التحالف لمكافحة الجهاديين الذي تقوده الولايات المتحدة.

واستهدفت ضربة ليل الثلاثاء السليمانية، ثاني كبرى مدن إقليم كردستان بشمال العراق. كما تعرّضت مناطق أخرى في إقليم كردستان، حيث تتواجد قوات أميركية، لهجمات بالمسيّرات، وقد جرى اعتراض معظمها.

تعديل الدبيبة في أزمة بعد رفض وزيرة الثقافة التنحي

الحبيب الأسود

رفضت وزيرة الثقافة والتنمية المعرفية بحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا مبروكة توغي، الاستجابة لقرار إعفائها من الوزارة وتعيين وزير جديد بدلا منها في سياق التعديل الوزاري المعلن من قبل رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة.

وأعلنت توغي استمرارها في أداء مهامها على رأس الوزارة، مشيرة إلى أنها لن تسلم أي صلاحيات إلا وفق إجراء قانوني صحيح وصادر عن الجهة المختصة.

وأضافت أن إصدار قرارات تكليف خارج إطار إجراءات التعديل الوزاري المنصوص عليها يعد مساسا بمبدأ الشرعية ويخلق ازدواجا إداريا وماليا قد يربك عمل الوزارة ويؤثر على سلامة قراراتها والتزاماتها.

وتابعت أنه ورد في مراسلة رئيس المجلس الرئاسي، محمد المنفي، أن أي تعديل في هيكل السلطة التنفيذية يجب أن يتم وفق المرجعيات الدستورية والاتفاق السياسي وليس بفرض الأمر الواقع.

وقالت "منذ تكليفي باشرت عملي بإمكانيات مالية شبه معدومة ومع ذلك واصلنا أداء واجبنا الوطني حفاظا على استمرارية المرفق الثقافي وخدمة المثقفين والموظفين".

وسعت توغي إلى اللعب على وتر التباينات القبلية والجهوية والإثنية في البلاد، حيث قالت "كامرأة من فزان والجنوب الليبي أعتبر تمثيل هذه المنطقة داخل مؤسسات الدولة مسؤولية وطنية لا مكسبا شخصيا وأؤمن بأن العدالة في التمثيل تعزز وحدة البلاد وثقة المواطنين في مؤسساتهم".

وقالت أوساط مطلعة من العاصمة طرابلس إن الوزيرة تجد دعما من قبل عدد من موظفي الوزارة، وهي لا تزال ترفض مغادرة منصبها رغم الاعلان الرسمي عن تعيين وزير جديد للثقافة والتنمية المعرفية وهي على اتصال دائم بقيادات اجتماعية في مناطق جديدة للحصول على دعمها في معركتها من أجل المحافظة على منصبها.

وكان رئيس الوزراء عبدالحميد الدبيبة استقبل الاثنين وزير الثقافة والتنمية المعرفية الجديد سالم مصطفى العالم، عقب مباشرته مهامه، حيث استعرض خلال اللقاء رؤيته للمرحلة المقبلة وخطة عمل الوزارة في دعم الحراك الثقافي وتعزيز مسارات التنمية المعرفية في مختلف المدن الليبية.

وأكد أهمية أن تضطلع وزارة الثقافة والتنمية المعرفية بدور فاعل في بناء الوعي المجتمعي وصون الموروث الثقافي، بما يسهم في دعم مسار التنمية الشاملة وتعزيز الحضور الثقافي لليبيا.

من جانبه قدم الوزير المكلف عرضا لأبرز أولوياته، التي تشمل تفعيل المؤسسات والمراكز الثقافية، ودعم المبدعين والكتّاب، وتنظيم المهرجانات والملتقيات الأدبية، إلى جانب إطلاق برامج تُعنى بتوسيع قاعدة الإنتاج المعرفي وترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز قيم الإبداع.

والعالم من مواليد 28 نوفمبر 1968 بمدينة روما الإيطالية، وهو ينحدر من المنطقة الشرقية، غير أنه انتقل للإقامة بطرابلس منذ حوالي ربع قرن، ويعد من الأسماء البارزة في مجال الشعر الشعبي والأغنية الليبية، وقد عاش في مدينة بنغازي حيث تلقى تعليمه الأساسي والجامعي، وتخرج عام 1991 في كلية العلوم السياسية بجامعة قاريونس، متصدرًا دفعته في العام ذاته.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

بإغلاقها مضيق هرمز، إيران تهدم المعبد على رأسها

منذ أن لوّحت إيران مرارا بورقة مضيق هرمز كأداة ضغط في مواجهة خصومها الإقليميين والدوليين، ظل السؤال قائماً حول مدى جدية هذا التهديد وإمكانية تحوله إلى واقع. فالمضيق ليس مجرد ممر مائي ضيق، بل هو شريان حيوي يمر عبره ما يقارب ثلث تجارة النفط العالمية، ويشكّل نقطة ارتكاز في الاقتصاد الدولي. أي محاولة لإغلاقه لا تعني فقط تعطيل حركة الملاحة، بل تعني عملياً إدخال النظام الإيراني نفسه في مواجهة وجودية مع العالم بأسره. هنا تكمن المفارقة الكبرى: إيران التي تراهن على المضيق كورقة ابتزاز، إن أقدمت على هذه الخطوة، فإنها ستجد نفسها تهدم المعبد على رأسها قبل أن تؤذي الآخرين.

الأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز لا تحتاج إلى كثير من الشرح. فالمضيق يربط الخليج العربي بالمحيط الهندي، ويُعد المنفذ الأساسي لصادرات النفط والغاز من السعودية والإمارات والكويت وقطر والعراق، وحتى إيران نفسها. أي تعطيل لحركة الملاحة فيه سيؤدي إلى ارتفاع جنوني في أسعار الطاقة، ويستدعي تدخلا دوليا فوريا لحماية خطوط الإمداد. المجتمع الدولي، من الولايات المتحدة إلى أوروبا والصين واليابان، لن يقف متفرجا أمام تهديد بهذا الحجم، لأن أمن الطاقة العالمي ليس قضية إقليمية بل قضية تمس الاستقرار الاقتصادي والسياسي الدولي. إيران تدرك هذه الحقيقة، لكنها تراهن على أن مجرد التلويح بالإغلاق سيمنحها أوراق تفاوض إضافية. غير أن هذا الرهان ينطوي على حسابات خاطئة، لأن إغلاق المضيق سيقطع شريانها الاقتصادي أيضا، ويعزلها عن الأسواق العالمية، ويضعها في مواجهة مباشرة مع تحالف دولي واسع.

من الناحية الاقتصادية، إيران تعتمد على صادرات النفط والغاز كمصدر رئيسي للعملة الصعبة، وهذه الصادرات تمر عبر المضيق ذاته. أي قرار بإغلاقه يعني عملياً حرمانها من مواردها المالية المحدودة أصلاً، في وقت تعاني فيه من عقوبات دولية خانقة وأزمات داخلية متفاقمة. هذا الانتحار الاقتصادي سيضاعف من عزلة النظام، ويجعل من المستحيل عليه الاستمرار في تمويل أجهزته الأمنية والعسكرية، أو الحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار الداخلي. بمعنى آخر، الورقة التي تراها إيران سلاحا استراتيجيا قد تتحول إلى خنجر في خاصرتها، لأنها ستفقد القدرة على الاستفادة من المضيق بنفسها، وستضع شعبها أمام أزمة معيشية غير مسبوقة.

التداعيات الإقليمية لهذه الخطوة ستكون أكثر خطورة. دول الخليج ستعتبر الإغلاق إعلان حرب، وستتحرك لحماية مصالحها الحيوية بكل الوسائل المتاحة. الولايات المتحدة، التي تملك قواعد عسكرية في المنطقة وأساطيل بحرية متمركزة بالقرب من المضيق، ستجد في ذلك مبرراً لتصعيد عسكري شامل ضد إيران، وربما لتوجيه ضربات مباشرة إلى بنيتها التحتية العسكرية والاقتصادية.

> دول الخليج ستعتبر إغلاق المضيق إعلان حرب، وستتحرك لحماية مصالحها الحيوية بكل الوسائل المتاحة

الانعكاسات الداخلية لهذه المغامرة ستكون كارثية. الشعب الإيراني الذي يعاني أصلاً من أزمات اقتصادية خانقة سيجد نفسه أمام انهيار كامل في مستوى المعيشة، نتيجة فقدان الموارد المالية وارتفاع أسعار السلع الأساسية. هذا الوضع سيؤدي إلى انفجار اجتماعي يصعب السيطرة عليه، وسيضع النظام أمام خطر سقوط داخلي لا يقل خطورة عن التهديدات الخارجية. بمعنى آخر، إغلاق المضيق سيحوّل الأزمة من ورقة ضغط خارجية إلى أزمة وجودية داخلية، تهدد بقاء النظام نفسه. هنا يتضح أن إيران إذا أقدمت على هذه الخطوة، فإنها ستجد نفسها تهدم المعبد على رأسها، لأنها ستفقد القدرة على إدارة أزماتها الداخلية والخارجية في آن واحد.

إن مجرد التلويح بإغلاق المضيق يعكس حالة ارتباك استراتيجي داخل النظام الإيراني. فهو يدرك أن ميزان القوى العسكري لا يسمح له بمواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة وحلفائها، لكنه يلجأ إلى التهديدات القصوى كوسيلة لردع خصومه أو كسب أوراق تفاوض إضافية. غير أن هذه الاستراتيجية تنطوي على مخاطر جسيمة، لأنها قد تدفع الخصوم إلى اتخاذ خطوات استباقية، وتضع إيران في مواجهة مع تحالف دولي واسع لا يمكنها الصمود أمامه. بهذا المعنى، التهديد بإغلاق المضيق ليس دليلاً على قوة إيران، بل على ضعفها، لأنه يكشف عجزها عن مواجهة خصومها بوسائل أكثر عقلانية وفعالية.

أوروبا والصين، رغم خلافاتهما مع واشنطن في ملفات أخرى، لن تقبل بتهديد أمن الطاقة العالمي، ما يعني أن إيران ستواجه عزلة دولية غير مسبوقة، وستجد نفسها في مواجهة تحالف واسع لا يمكنها الصمود أمامه. بهذا المعنى، إغلاق المضيق ليس ورقة ضغط بل مقامرة وجودية، لأن نتائجه ستتجاوز حدود الخليج لتطال النظام الإيراني نفسه في عمقه الداخلي.

من الناحية السياسية، هذه الخطوة ستفقد إيران ما تبقى لها من شرعية دولية. فهي دولة تدّعي احترام القانون الدولي، لكنها إذا أقدمت على إغلاق مضيق هرمز، فإنها ستخرق بشكل صارخ قواعد الملاحة الدولية، وستضع نفسها في خانة الدول المارقة التي تهدد الأمن العالمي. هذا السلوك سيمنح خصومها فرصة ذهبية لتصويرها كخطر وجودي يجب القضاء عليه، وسيضع المجتمع الدولي أمام خيار واحد: التدخل لإعادة فتح المضيق بالقوة. في هذه الحالة، لن يكون أمام إيران سوى مواجهة عسكرية غير متكافئة، ستؤدي إلى تدمير بنيتها التحتية وإضعاف نظامها السياسي إلى حد الانهيار.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

الولايات المتحدة تدرس ورقة الأقليات في مواجهة إيران

جماعات كردية إيرانية تبحث مع واشنطن هجوما بريا محتملا غرب البلاد

الهدف من العملية المحتملة يتمثل في إضعاف قبضة قوات الأمن الإيرانية في المناطق الغربية، وخلق ضغط ميداني متزامن مع الضربات الأميركية - الإسرائيلية، بما قد يفتح المجال أمام تحركات أوسع داخل البلاد.

مغامرة ذات تداعيات إقليمية

أربيل - تدرس الولايات المتحدة، في خضم التصعيد العسكري مع إيران، خيارات تتجاوز الضربات الجوية إلى أدوات ضغط داخلية، في وقت كشفت فيه مصادر مطلعة عن مشاورات جرت خلال الأيام الماضية بين جماعات كردية إيرانية مسلحة ومسؤولين أميركيين بشأن احتمال تنفيذ هجوم بري يستهدف قوات الأمن في غرب البلاد.

وبحسب ثلاثة مصادر، فإن هذه الجماعات ناقشت مع الجانب الأميركي جدوى التحرك عسكرياً داخل الأراضي الإيرانية، وكيفية تنفيذ العملية وتوقيتها المحتمل، إضافة إلى طبيعة الدعم الذي قد تحتاجه في حال اتخاذ قرار بالمضي قدماً.

وأوضحت المصادر، التي طلبت عدم الكشف عن هويتها نظراً لحساسية التخطيط العسكري، أن القرار النهائي لم يُتخذ بعد، وأن المشاورات لا تزال في إطار تقييم الخيارات.

وتتمركز الجماعات الكردية الإيرانية المعنية في إقليم كردستان العراق، الذي يتمتع بحكم شبه ذاتي، حيث خضعت لتدريبات خلال الفترة الماضية استعداداً لسيناريو توغل عبر الحدود.

> توسيع نطاق الضغط عبر الجمع بين العمل العسكري الخارجي والتحرك غير المباشر داخل الأراضي الإيرانية

ووفق المصادر، فإن الهدف من العملية المحتملة يتمثل في إضعاف قبضة قوات الأمن الإيرانية في المناطق الغربية، وخلق ضغط ميداني متزامن مع الضربات الأميركية - الإسرائيلية، بما قد يفتح المجال أمام تحركات أوسع داخل البلاد.

وتشير هذه المعطيات إلى أن واشنطن تدرس، إلى جانب أدوات القوة التقليدية، إمكانية توظيف أوراق داخلية في إيران، من بينها ملف الأقليات القومية.

ويعد الأكراد من أبرز هذه المكونات، إذ يمتد وجودهم عبر مناطق حدودية حساسة، ولهم تاريخ طويل من التوترات والمواجهات المتقطعة مع السلطات المركزية في طهران.

وفي هذا السياق، تحدثت تقارير إعلامية عن اتصالات جرت مع إدارة دونالد ترامب خلال الأيام الماضية، وعن نقاشات بشأن احتمال تلقي الجماعات الكردية دعما استخباراتيا أو لوجستيا من وكالة المخابرات المركزية الأميركية.

وتعكس هذه التحركات، إن صحت، توجها نحو توسيع نطاق الضغط على طهران عبر الجمع بين العمل العسكري الخارجي والتحرك غير المباشر داخل الأراضي الإيرانية. غير أن هذا الخيار يظل محفوفاً بتعقيدات سياسية وأمنية، سواء على مستوى التنفيذ أو من حيث تداعياته الإقليمية.

وعلى الصعيد العملياتي، تتطلب أي عملية تنطلق من الأراضي العراقية دعماً عسكرياً واستخباراتياً واسع النطاق، بما في ذلك معلومات دقيقة عن مواقع قوات الأمن الإيرانية، وتأمين خطوط الإمداد، وإمكانية الإسناد الجوي أو التقني.

ويقول مسؤولون في البنتاغون إن القواعد الأميركية في أربيل سبق أن لعبت دوراً في دعم عمليات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية، ما يشير إلى وجود بنية تحتية يمكن الاستفادة منها في حال اتخاذ قرار سياسي واضح.

لكن مدى قدرة الجماعات الكردية الإيرانية على تنفيذ هجوم واسع النطاق داخل إيران يظل غير محسوم. فمقاتلوها يمتلكون خبرات متفاوتة في القتال، وبعضهم خاض مواجهات سابقة مع القوات الإيرانية، إلا أن خوض عملية منظمة داخل العمق الإيراني يختلف من حيث المتطلبات والتحديات. فالقوات النظامية الإيرانية تتمتع بانتشار واسع وبنية قيادة متماسكة، فضلاً عن خبرة طويلة في التعامل مع التمردات المحلية.

وإلى جانب ذلك، يطرح التحرك المحتمل أسئلة تتعلق بالبيئة الداخلية في إيران. فنجاح أي عملية من هذا النوع لا يتوقف على الاشتباك العسكري فحسب، بل على ما إذا كانت قادرة على تحفيز حراك أوسع يتجاوز الإطار القومي الكردي.

وتشير المصادر إلى أن أحد الأهداف غير المعلنة يتمثل في خلق ظروف تشجع معارضين للنظام على التحرك في مدن أخرى، في ظل مناخ سياسي متوتر.

غير أن هذا السيناريو يفترض وجود استعداد شعبي واسع للمواجهة، وهو أمر يصعب قياسه في ظل القيود الأمنية الصارمة. كما أن أي تحرك مسلح قد يمنح السلطات الإيرانية فرصة لتعزيز خطابها حول "التدخل الخارجي" و"الدفاع عن وحدة البلاد"، ما قد يؤدي إلى تعبئة قطاعات من المجتمع خلف الدولة، بدلا من إضعافها.

ويمثل البعد الإقليمي عاملا حاسما في الحسابات. فإطلاق عملية عسكرية من الأراضي العراقية يضع حكومة إقليم كردستان أمام تحديات معقدة، بين علاقاتها الوثيقة مع واشنطن وحاجتها إلى تجنب صدام مباشر مع إيران. كما أن الحكومة الاتحادية في بغداد قد تجد نفسها أمام ضغوط سياسية وأمنية إذا انطلقت عمليات عبر حدودها من دون تنسيق واضح.

وتراقب دول أخرى في المنطقة التطورات بحذر، نظرا لحساسية الملف الكردي في أكثر من ساحة. فتركيا، على سبيل المثال، تنظر بعين القلق إلى أي تحركات مسلحة قريبة من حدودها قد تعيد تنشيط النزعات القومية. كما أن باكستان قد تتابع التطورات من زاوية تأثيرها المحتمل على مناطقها الحدودية التي تشهد توترات عرقية.

وكذلك، فإن تحريك جبهة كردية داخل إيران قد يفتح الباب أمام تفاعلات في مناطق أخرى تضم أقليات قومية، مثل البلوش. ورغم اختلاف السياقات، فإن أي تصعيد في منطقة قد يشجع مطالب أو تحركات مماثلة في مناطق أخرى، ما يرفع منسوب المخاطر الأمنية ويزيد احتمالات الردود الصارمة من جانب الدولة.

ومن جهة أخرى، لا يستبعد بعض المراقبين أن تكون هذه التسريبات جزءاً من استراتيجية ضغط نفسي، تهدف إلى اختبار ردود فعل طهران وحلفائها، أو إلى تعزيز موقع تفاوضي في أي مسار دبلوماسي محتمل.

وفي سياق الصراعات المعاصرة، يشكل التلويح بخيارات عسكرية غير تقليدية أداة بحد ذاته، حتى لو لم يُترجم إلى خطوات ميدانية فورية.

وفي ظل غياب تأكيد رسمي، تبقى الصورة ضبابية بشأن مستوى الانخراط الأميركي الفعلي. فواشنطن قد تكتفي بتقديم دعم محدود أو غير مباشر، أو قد تختار عدم تجاوز عتبة معينة خشية الانزلاق إلى صراع أوسع. كما أن الجماعات الكردية نفسها قد تعيد حساباتها إذا رأت أن كلفة التحرك تفوق مكاسبه المحتملة.

مجلس الأمن يدعم تيتيه ويرفض الإجراءات الأحادية في ليبيا

الحبيب الأسود

ألقى التعديل الوزاري المعلن من قبل رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، عبدالحميد الدبيبة، بظلاله على المشهد السياسي العام في ليبيا، فيما أكد أعضاء مجلس الأمن الدولي دعمهم للمبعوثة الأممية للدعم في ليبيا، حنّا تيتيه، محذرين مما وصفوه بـ"أي إجراءات أحادية".

وقالوا في بيان إنهم يجددون دعمهم الكامل للممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا، بما في ذلك دورها كوسيط ومساعيها الحميدة لتعزيز عملية سياسية شاملة في ليبيا، وخارطة الطريق التي أعلنتها في 21 أغسطس 2025، وإنهم يحثون جميع الأطراف الليبية المعنية على الانخراط الكامل والجاد والفوري مع خارطة الطريق السياسية للممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا.

كما حث البيان جميع الأطراف الليبية المعنية على إظهار الإرادة السياسية اللازمة والتوافق المطلوب لدفع عملية يقودها الليبيون ويملكونها، والامتناع عن اتخاذ أي إجراءات أحادية الجانب من شأنها ترسيخ الانقسامات المؤسسية، وتقويض فرص المصالحة الوطنية، وتفاقم الوضع المالي والاقتصادي لليبيا.

وأشار أعضاء مجلس الأمن إلى أهمية إحراز تقدم نحو توحيد جميع المؤسسات، بما فيها المؤسسات العسكرية والأمنية، وشددوا على أهمية صون وحدة واستقلال القضاء.

ودعا أعضاء مجلس الأمن إلى "تنفيذ برنامج التنمية الموحد، وشددوا على أهمية وضع ميزانية موحدة لمنع المزيد من التدهور الاقتصادي، مجددين تأكيدهم على احترامهم لسيادة ليبيا واستقلالها وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية، وضرورة الامتناع عن أي تدخل خارجي"، كما أكدوا على "التزامهم الراسخ بالدور المحوري للأمم المتحدة في تيسير عملية سياسية شاملة بقيادة ليبية وملكية ليبية، بتيسير من الأمم المتحدة ودعم من المجتمع الدولي. وطالبوا المجتمع الدولي بدعم الممثل الخاص للأمين العام وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا (أونسميل) في تنفيذ ولايتهما".

إلى جانب ذلك استقبل رئيس المجلس الرئاسي، محمد المنفي، مساء الثلاثاء بالعاصمة طرابلس، الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا، حنا تيتيه، وذلك لبحث آخر مستجدات المسار السياسي، وجهود الأمم المتحدة لدعم عملية سياسية شاملة تُنهي حالة الانقسام وتدفع نحو ترتيبات تضمن الاستقرار وتوحيد مؤسسات الدولة.

وتناول اللقاء مستجدات عمل بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، والمسار الذي تعمل عليه خلال المرحلة الراهنة، بما في ذلك إطلاق حوار سياسي مهيكل، ودعم المسارات الاقتصادية والمؤسسية الرامية إلى معالجة الانقسام القائم.

> أعضاء مجلس الأمن شدّدوا على إلى أهمية إحراز تقدم نحو توحيد جميع المؤسسات، بما فيها المؤسسات العسكرية

كما استعرضت الممثلة الخاصة تطورات الأوضاع الاقتصادية، والتحديات المرتبطة بالإدارة المالية العامة، إلى جانب تنسيق الجهود الدولية الداعمة لتوحيد المؤسسات وتهيئة الظروف للوصول إلى تسوية سياسية مستدامة.

وأكد رئيس المجلس الرئاسي، خلال اللقاء، أن الملكية الليبية والحل الليبي – الليبي يمثلان أولوية وطنية في أي مسار سياسي، مشدداً على أن مواجهة الفساد ومحاربته جزء لا يتجزأ من أي إصلاح سياسي أو اقتصادي. وأوضح أن استعادة ثقة المواطنين تتطلب حوكمة صارمة للإنفاق العام، وإغلاق منافذ الهدر، وتعزيز مبادئ الشفافية، ودعم الأجهزة الرقابية والقضائية للقيام بدورها على أكمل وجه.

تمسّك بدور الدبلوماسية الغانية في ليبيا

التحالف الوثيق بين ترامب ونتنياهو أمام اختبار حرب إيران

الرئيس الأميركي يواجه ضغوطا داخلية قد تؤثر على حساباته مع استمرار الحرب وتوسعها

القدس - حقق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو طموحا لازمه طوال مسيرته السياسية وهو ضرب إيران، لكن تحالفه الوثيق مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب يواجه اختبارا صعبا مع تزايد المؤشرات على أن مسار الحملة العسكرية قد يطول وتتبدل أهدافها في الأسابيع المقبلة.

مع استمرار الحرب.. هل يظل ترامب بنفس حماسة نتنياهو

وقال ترامب ونتنياهو في بداية حملة قصف إيران يوم السبت إن الهدف هو تغيير النظام، لكن ترامب لم يذكر في تصريحات أدلى بها في البيت الأبيض يوم الاثنين، أي بعد يومين على مقتل المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي ومعظم القيادات الإيرانية في غارات جوية إسرائيلية، أن الإطاحة بالحكومة الإيرانية تمثل أولوية قصوى له.

وذكر أن هدف الولايات المتحدة هو تدمير صواريخ إيران وأسطولها البحري ومنعها من امتلاك سلاح نووي. وقال وزير الدفاع بيت هيجسيث في مؤتمر صحفي في نفس اليوم إن العملية ليست "ما يسمى بحرب لتغيير النظام".

لكن نتنياهو على النقيض، دعا الإيرانيين إلى النزول إلى الشوارع والإطاحة بحكامهم وذلك حتى مساء يوم الاثنين. وقال لفوكس نيوز "سنعمل أولا على تهيئة الظروف اللازمة لتمكين الشعب الإيراني من التحكم بمصيره".

وردا على سؤال عن أهداف الولايات المتحدة وإسرائيل، قال مسؤول أميركي مطلع على أهداف البيت الأبيض إن الحملتين العسكريتين للبلدين لهما أهداف مختلفة. وقال المسؤول، الذي طلب عدم نشر اسمه "تغيير النظام هو أحد أهدافهما".

ونجح نتنياهو في الفترة التي سبقت الحرب في إقناع ترامب بأن الوقت حان لمنع إيران من امتلاك سلاح نووي وتدمير قدراتها الصاروخية الباليستية.

وقال الرئيس الأميركي إن العملية قد تستغرق "أربعة أو خمسة أسابيع" أو "ما يتطلبه الأمر".

وقال ترامب في البيت الأبيض يوم الاثنين ردا على أسئلة عن قدرته على مواصلة التركيز على العملية لفترة طويلة "أنا لا أشعر بالملل، لا أشعر بالملل أبدا". لكن المسؤولين الإسرائيليين يقرون في أحاديث خاصة بأن ترامب هو من سيقرر في النهاية متى تنتهي الحرب.

وقال دان شابيرو، الذي كان سفيرا للولايات المتحدة لدى إسرائيل خلال إدارة الرئيس الديمقراطي الأسبق باراك أوباما، إن ترامب قد يختار البحث عن "مخرج مبكر" من الحرب.

وأضاف شابيرو، الذي يعمل حاليا في مركز أبحاث مجلس الأطلسي بواشنطن، "إذا قرر الرئيس ترامب أنه وصل إلى نهاية هذه العملية قبل أن يرغب نتنياهو في إنهائها، فسينهيها على أي حال".

ويواجه الرئيس ترامب ضغوطا داخلية قد تؤثر على حساباته مع استمرار الحرب وتوسعها.

ووفقا لاستطلاع رأي أجرته رويترز/إبسوس، لا تتمتع هذه العملية بتأييد في الولايات المتحدة، إذ يقول واحد فقط من كل أربعة أميركيين إنه يؤيد الضربات الأميركية على إيران.

وبدأت الانتخابات التمهيدية الثلاثاء في ولايتي تكساس ونورث كارولاينا المتأرجحتين اللتين قد تحددان من سيسيطر على الكونغرس بعد انتخابات التجديد النصفي التي ستجرى في الخريف المقبل.

دان شابيرو

> إذا قرر ترامب نهاية هذه العملية فسينهيها

ومع تعطل الشحن وإنتاج الطاقة بسبب الأزمة، قد يصبح ارتفاع أسعار البنزين تذكيرا يوميا بأزمة تكاليف المعيشة التي يواجهها الكثير من الأميركيين. وارتفع سعر البنزين 11 سنتا للجالون في الولايات المتحدة هذا الأسبوع مع ارتفاعات أعلى بكثير في الأسواق العالمية تشير إلى المزيد من الزيادات للمستهلكين الأميركيين. وداخل الولايات المتحدة، أصبح دعم إسرائيل قضية حزبية، حيث أظهر استطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث في أكتوبر أن نحو 59 في المئة من الأميركيين ينظرون إلى الحكومة الإسرائيلية نظرة سلبية، مقارنة مع 51 في المئة قبل عام.

وخلال فترات حكمه في معظم العقود الثلاثة الماضية، دخل نتنياهو في الكثير من الأحيان مع القادة الأميركيين، ولاسيما عندما انتقد علنا أوباما لأنه تفاوض على اتفاق نووي مع إيران. واشتبكت إدارة الرئيس الديمقراطي السابق جو بايدن مرارا مع نتنياهو وحجبت بعض الأسلحة عن إسرائيل خلال هجومها العسكري على غزة.

وقال مسؤول أميركي على دراية مباشرة بالأحاديث التي دارت بين ترامب ونتنياهو إن الأخير التقى الرئيس الأميركي بعد عودته إلى المنصب في عام 2025 سبع مرات وحثه مرارا في مكالمات هاتفية على صرف انتباهه عن حرب غزة والتركيز على صواريخ إيران الباليستية وطموحاتها النووية، ووصف الحكام الدينيين في الجمهورية الإسلامية بأنهم عدو مشترك.

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

لماذا لم تضرب إيران الأصول الأميركية في تركيا كما فعلت في الخليج؟

طهران في هجماتها على دول الخليج اعتمدت على افتراض عدم الانتقام، وهو افتراض لن ينطبق على أنقرة

استثناء تركيا من الهجمات الإيرانية ليس مسألة حسن نية، بل هو نتيجة حساب إستراتيجي يأخذ في الاعتبار القوة العسكرية التركية، والعضوية في الناتو، ووجود الأسلحة النووية الأميركية، وأهمية الدور الدبلوماسي لأنقرة في إدارة الأزمات.

حلمي همامي
صحافي تونسي

طهران - في خضم الأزمة المتصاعدة بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل، تواصل طهران استهداف الأصول الأميركية في منطقة الخليج العربي، مستخدمة صواريخ بالستية وطائرات مسيرة، بينما تظهر حذرًا ملحوظًا تجاه تركيا، الدولة العضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ولا يُعزى هذا التمييز في الاستهداف إلى ضعف القدرات الإيرانية، بل إلى حساب إستراتيجي دقيق يُظهر قدرة طهران على الموازنة بين الردع العسكري والحذر من التصعيد الذي قد يؤدي إلى مواجهة مباشرة مع قوة عسكرية متقدمة وعضو رئيسي في الناتو.

ويصف المحللون هذا النهج الإيراني بأنه "مقامرة إستراتيجية عالية المخاطر"، إذ أن أي خطأ في الحسابات قد ينقل الصراع إلى مستوى كارثي على الصعيد الإقليمي والدولي.

ولطالما أكدت إيران أن أي هجوم أميركي على أراضيها سيقابله ضرب الأصول الأميركية في المنطقة، والتي من الناحية النظرية تشمل تركيا، حيث تنتشر القوات الأميركية في قواعد متعددة، أهمها قاعدة إنجرليك الجوية وقاعدة كوريجيك.

ومع ذلك، فإن طهران لم تجرؤ على استهداف هذه القواعد، رغم احتوائها على معدات حساسة وعدد كبير من القوات الأميركية.

وتمثل قاعدة إنجرليك، الواقعة قرب مدينة أضنة جنوب تركيا، محورًا حيويًا للعمليات العسكرية للناتو والولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، واستُخدمت لعقود طويلة لأغراض التدريب والعمليات الجوية واللوجستية.

وتضم القاعدة أسلحة متقدمة، بما في ذلك صواريخ قادرة على الرد السريع، إلى جانب تخزين قنابل نووية تكتيكية في إطار برنامج المشاركة النووية للناتو، ما يجعل أي هجوم إيراني على القاعدة محفوفًا بمخاطر تصعيدية غير مسبوقة.

وأما قاعدة كوريجيك في وسط تركيا فتستضيف نظام رادار تحذير مبكر تابعا للناتو، وهو قادر على رصد أي إطلاق صواريخ إيرانية، ما يزيد من صعوبة التخطيط لأي هجوم ويجعل إيران أمام خيار محفوف بالمخاطر.

ويؤكد الخبراء أن مجرد وجود هذا الرادار، حتى دون استخدامه في العمليات العسكرية، يشكل عامل ردع قوي لطهران، ويجعل أي اعتداء محتمل على تركيا مجازفة عالية الكلفة.

> **وجود هذا الرادار، حتى دون استخدامه، يشكل عامل ردع قوي لطهران، ويجعل أي اعتداء محتمل على تركيا مجازفة عالية الكلفة**

ويتضح التقدير الإستراتيجي لطهران من خلال تصريحات المحللين العسكريين والدبلوماسيين.

وترى المحللة الأمنية غونول تول من معهد الشرق الأوسط بواشنطن أن مهاجمة دولة عضو في الناتو مثل تركيا ستكون "مقامرة أكثر خطورة"، مقارنة بالضربات الإيرانية على دول الخليج التي كانت موجهة للحد الأدنى من الردود العسكرية المباشرة.

وتضيف الأبعاد الأمنية المحلية في تركيا طبقة إضافية من التعقيد. فقد اعتقلت الشرطة التركية ثلاثة صحافيين بالقرب من قاعدة إنجرليك بتهمة انتهاك أمن الدولة بعد بدء الهجمات الإيرانية، ما يعكس حساسية القواعد العسكرية وارتباطها الوثيق بالسيادة الوطنية.

وفي 2 مارس نفت أنقرة أي هجوم على أراضيها أو على القواعد الأميركية فيها، مؤكدة عدم وجود أي تهديد مباشر، وهو ما يعكس حرص تركيا على ضبط رسائلها الداخلية والدولية حول الأزمة.

ويؤكد الخبراء أن الهجوم على تركيا يختلف عن استهداف دول الخليج. ويقول عارف كسكين، خبير الشؤون الإيرانية بجامعة أنقرة، إن أي هجوم مباشر على تركيا قد يؤدي إلى رد متماثل من أنقرة ويعقد السيطرة على النزاع، إضافة إلى احتمال تفعيل آليات الدفاع الجماعي للناتو، ما يرفع كلفة أي تصعيد بشكل كبير.

ويضيف كسكين أن الرد الجماعي لحلف الناتو، وفق المادة الخامسة من معاهدة الحلف، يجعل أي هجوم على تركيا مخاطرة كبرى، حيث يعتبر الهجوم على عضو من الأعضاء هجومًا على جميع الدول الأعضاء.

ومن جانبه يشير سيرهان أفاكان، مدير مركز الدراسات الإيرانية في أنقرة، إلى أن إيران في هجماتها على دول الخليج اعتمدت على افتراض عدم الانتقام، وهو افتراض لن ينطبق على تركيا.

ويؤكد أفاكان أن إيران "لا تمتلك الدافع الإستراتيجي ولا النية لاستهداف تركيا"، وأن المخاطر المرتبطة بذلك عالية جدًا، سواء سياسيًا أو عسكريًا، كما أن ذلك قد يقيد قنوات التفاوض المتاحة أمامها ويحد من فرص الوساطة الدبلوماسية.

وتعمل تركيا، من جانبها، على إدارة الأزمة بدبلوماسية دقيقة، محافظة على موقف محايد نسبيًا منذ اندلاع الضربات الإيرانية.

وأعرب الرئيس رجب طيب أردوغان عن استيائه من الهجمات بينما أدان الضربات الردية الإيرانية، مؤكدًا عزمه على تعزيز الجهود الدبلوماسية لإعادة الأطراف إلى طاولة المفاوضات.

وتظهر هذه الوساطة أهمية الدور التركي في تخفيف التوترات والحفاظ على مسارات التفاوض، وهو ما يعد أحد العوامل الجوهرية التي تمنع إيران من اتخاذ خطوة هجومية ضد تركيا.

حسابات توازن الردع تكبح طهران

ومن منظور إستراتيجي، يوضح هذا النهج الإيراني مدى نضجها في إدارة التوازنات الإقليمية والدولية. فالاستهداف الانتقائي لدول الخليج دون تركيا يعكس قدرة طهران على ممارسة الردع العسكري دون الانجرار إلى مواجهة مفتوحة مع تحالفات عسكرية قوية. كما يظهر حرصها على الحفاظ على قنوات دبلوماسية مفتوحة قد تساعدها على إدارة الأزمات المستقبلية، وتقليل الضغط الدولي والداخلي على النظام.

ولا تتوقف الاعتبارات العسكرية عند القوة النارية. تركيا تمتلك ثاني أكبر قوة عسكرية في حلف الناتو بعد الولايات المتحدة، وهي مجهزة بأسلحة حديثة وطائرات مسيرة متطورة، إضافة إلى قوة جوية قادرة على التصدي لأي تهديدات. الهجوم على قواعدها سيكون بمثابة تحد مباشر لموازين القوى في المنطقة، وربما يؤدي إلى تصعيد سريع وغير محسوب، وهو ما تسعى إيران لتجنبه في الوقت الحالي.

وعلى صعيد الجغرافيا السياسية تمثل تركيا حلقة محورية في شبكة التوازنات الإقليمية. موقعها الجيوستراتيجي يربط بين الشرق والغرب، وتسيطر على طرق بحرية وممرات نفطية وغازية حيوية، كما أنها تمثل نقطة اتصال مهمة بين الشرق الأوسط وأوروبا.

وأي هجوم إيراني على الأراضي التركية قد يضطر أنقرة للانضمام إلى المعسكر المعارض لطهران، ما يزيد من العزلة الإقليمية والدولية لطهران ويقلل من فرصها في المناورة.

ويشكل الدور التركي كوسيط دبلوماسي عاملًا إضافيًا يحد من تصعيد إيران. تركيا تمتلك القدرة على تسهيل قنوات حوار بين طهران وواشنطن أو بين طهران ودول الخليج، ما يسمح لطهران بالحفاظ على بعض النفوذ في إدارة الأزمات وتخفيف الضغوط الدولية.

ويؤكد الخبراء أن استهداف تركيا سيؤدي إلى قطع هذا المسار الحيوي للوساطة، ما يحد من خيارات إيران الإستراتيجية في إدارة النزاع.

وإضافة إلى ذلك تواجه إيران تحديات داخلية غير مسبوقة، تشمل احتجاجات شعبية واسعة النطاق ومطالب اقتصادية واجتماعية متزايدة. الهجمات على دول الخليج كانت محدودة الكلفة نسبيًا، لكنها تضع إيران في موقف يظهر قوتها دون تعريضها لمخاطر كبيرة. في المقابل، أي هجوم على تركيا قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات الداخلية، وزيادة الضغط السياسي والعسكري على النظام.

ويرى محللون أن استثناء تركيا من الهجمات الإيرانية ليس مسألة حسن نية، بل هو نتيجة حساب إستراتيجي متعدد الطبقات يأخذ في الاعتبار القوة العسكرية التركية، والعضوية في الناتو، ووجود الأسلحة النووية الأميركية، والموقع الجيوسياسي الحيوي لتركيا، وأهمية الدور الدبلوماسي لأنقرة في إدارة الأزمات.

ويعكس هذا الاستثناء نضج الحسابات الإستراتيجية لطهران، وقدرتها على الموازنة بين القوة والحذر والدبلوماسية، بما يتيح لها الاستمرار في إدارة أزمات المنطقة دون دفع الصراع إلى مستويات غير قابلة للتحكم.

كيف قد تسهم الضربات على إيران في نزع سلاح حزب الله

واشنطن - يرى محللون أن لبنان قد لا يتمكن من نزع سلاح حزب الله بالكامل، لكن الحملة العسكرية الإسرائيلية – الأميركية ضد إيران قد تمنح هذا المسار زخما إضافيا.

وعلى مدى أكثر من عام، لوّح الرئيس اللبناني جوزيف عون بإمكانية نزع سلاح حزب الله وإعادة تشكيل القوات المسلحة اللبنانية كشريك موثوق في ضمان أمن لبنان واستقراره.

وقد أظهر ثقة كبيرة، مقدما نفسه كرجل يمسك بزمام مصير بلاده، على أمل أن تنخرط الولايات المتحدة بقوة وتقدم دعما ماليا وتقنيا وماديا واسعا لتفكيك الجناح العسكري للحزب بشكل دائم. وربما ينال الآن ما تمناه، وإن بصورة غير مباشرة، عبر الحرب في إيران.

عملية "الغضب الملحمي"، وهي الهجوم الأميركي على إيران الذي بدأ في 28 فبراير، من المرجح أن تقود إلى تحول في النظام بطهران، مع مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي وجزء كبير من القيادة الدفاعية والأمنية العليا في إيران.

وبعد الضربات الأميركية – الإسرائيلية على المواقع النووية والصاروخية الإيرانية في يونيو الماضي، ستجد المنشآت النووية وبرنامج الصواريخ والقيادة العسكرية ومنظومة القيادة والسيطرة المدنية نفسها في حالة فوضى أعمق، بينما سيكافح ما تبقى من النظام الحالي للرد على موجة احتجاجات يُرجح أن تتبع ذلك.

وكانت إيران قد بدأت بالفعل تفقد نفوذها في المنطقة. فقد أسهمت حملات عسكرية إسرائيلية استمرت عامين ونصف العام في مختلف أنحاء المشرق، وقرار الحكومة الانتقالية السورية قطع الوصول الإيراني، وتحويل الطائرات المسيّرة والصواريخ الإيرانية إلى روسيا في حرب أوكرانيا، في إضعاف وكلاء إيران الإقليميين.

وبات واضحا أن طهران لن تتمكن، في المستقبل المنظور على الأقل، من استعادة مكانتها السابقة كقوة إقليمية وازنة.

ويأتي ذلك في توقيت مناسب للحكومة اللبنانية، التي وضعت نفسها في موقف صعب عبر إطلاق وعود قد لا تستطيع الوفاء بها. فعندما تولى عون منصبه في يناير 2025، جعل نزع سلاح جميع الميليشيات أولوية قصوى، انسجاما مع اتفاق الطائف وقرار مجلس الأمن 1701 وشروط وقف إطلاق النار المبرم في نوفمبر 2024 بين حزب الله وإسرائيل.

وتبعت ذلك سلسلة من التصريحات الجريئة، استخدم فيها عون خطابا يتماشى مع ما كانت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب ترغب في سماعه، مشيرا إلى رؤيته وحزمه.

وكان المبعوث الأميركي الخاص توم باراك واضحا منذ بدء مشاوراته الصيف الماضي بشأن نزع سلاح حزب الله، بأن على لبنان إدراك أن المنطقة تتغير وأن يبلور رؤية متماسكة لموقعه في النظام الإقليمي الجديد.

وبعد عام في منصبه، أعلن عون أن لبنان أمّن الأراضي جنوب نهر الليطاني، وهو ادعاء بدا غير واقعي.

واختبرت إسرائيل هذا الطرح عبر سلسلة غارات جوية استهدفت مراكز قيادة ومخازن أسلحة لحزب الله في الجنوب وعلى امتداد البقاع.

وخلال الشهرين الماضيين، أثبت الجيش الإسرائيلي عملياً أنه إذا كان لا يزال بالإمكان تدمير كميات كبيرة من الأسلحة، فإن الجيش اللبناني لم ينجز مهمته بعد.

صداع مزمن

وتقدم تقارير ميدانية صورة أكثر دقة لواقع إعادة تسليح الحزب على الحدود مع إسرائيل، خلافا لما ترغب الحكومة اللبنانية في إقناع شركائها الغربيين به.

ورغم أن حزب الله فوض نبيه بري من حركة أمل للتفاوض حول نزع السلاح جنوب الليطاني، فإن أمينه العام نعيم قاسم تفاخر علناً برفضه التخلي عن السلاح، وشن حملة إعلامية ضد عون، ملمحا إلى أن مطالبه تشكل ابتزازا إسرائيليا.

ومع ذلك، تمضي الحكومة قدما في المرحلة الثانية، التي تستهدف نزع سلاح الحزب شمال الليطاني حتى نهر الأولي جنوب صيدا، مقترحة جدولا زمنيا يمتد من أربعة إلى ثمانية أشهر على أمل تأمين دعم دولي أكبر.

ومن المقرر عقد مؤتمر دولي للمانحين لدعم الجيش اللبناني في 5 مارس بباريس، حيث ستسعى الحكومة للحصول على مساعدات مالية ومادية لتعزيز وعدها بمضاعفة عدد القوات المنتشرة جنوبا.

وفي موازاة ذلك، أعلنت وزارة الداخلية إجراء الانتخابات النيابية في 3 مايو بموافقة عون.

ويرى بعض المعلقين اللبنانيين أن الحرب في إيران قد تدفع إلى تأجيل الانتخابات، لكن من الممكن أيضا أن يستغل عون الفرصة لتعزيز موقعه في مواجهة مع حزب الله، سعيا للحصول على تفويض شعبي لخطته لنزع السلاح.

وفي الواقع، لا يملك عون ورئيس الوزراء نواف سلام الكثير ليظهراه في مواجهة حزب الله، في وقت يسعيان فيه للحصول على تمويل إضافي من الشركاء الدوليين ثم خوض الانتخابات. فقد حصل لبنان على مليار دولار مساعدات في مؤتمر باريس 2024، شملت تعهدات بدعم الرعاية الصحية والوقود وتجهيزات للجيش، لكنها لم تعالج القضايا الأكثر إلحاحا.

وكان متوسط راتب العسكري في الجيش اللبناني قبل 2019 يتراوح بين 800 و1200 دولار شهريا بالقوة الشرائية، قبل أن ينخفض إلى أقل من 100 دولار في ذروة الأزمة المالية، ويبلغ اليوم بين 250 و400 دولار تقريبا.

وأما سياسيا، فقد خسر حزب الله وحلفاؤه أغلبيتهم في انتخابات 2022، فيما تعاني قوى أخرى من تشتت وارتباك بشأن تحالفاتها المقبلة.

> **قد لا يتمكن لبنان من نزع سلاح حزب الله بالكامل، لكن الحملة العسكرية ضد إيران قد تمنح هذا المسار زخما إضافيا**

وأصبحت طهران اليوم في موقع المتفرج. وتنبغي إعادة تقييم ادعاءات حزب الله بشأن قدرته على إعادة التسلح وفرض تهديد طويل الأمد بوصفه القوة العسكرية المهيمنة في لبنان. فليس فقط تبادل المعرفة التقنية وتلقي الأسلحة المتطورة من إيران بات موضع شك، بل أيضا شبكة واسعة من الخدمات الدينية والتعليمية والاجتماعية التي كانت ترتبط بشراكات مع جهات إيرانية.

ويقول الكاتب جوشوا يافيه في تقرير نشرته مجلة ناشونال أنتريست الأميركية إن كثيرا من أنشطة الحزب سيستمر محليا بدعم شبكات تمويل دولية تعمل بمعزل عن إيران، لكن الإدراك العام قد يكون العامل الحاسم.

وفي مؤتمر المانحين وفي صناديق الاقتراع في مايو، قد تكون صورة حزب الله كقوة أضعف ومعزولة، بلا أفق دعم خارجي كبير، وتواجه ضربات إسرائيلية متواصلة واحتمال تجدد الصراع، هي الأهم.

وستحتاج الولايات المتحدة إلى إعادة تقييم خياراتها تجاه لبنان. وسيأمل عون أن تعزز واشنطن حملتها ضد إيران بتصريحات أكثر وضوحاً دعماً لنزع سلاح حزب الله، بما يبعث رسالة ثقة للرأي العام اللبناني.

ومن جهتها، ستضغط دول الخليج العربية الحليفة لواشنطن، إلى جانب خبراء وإعلاميين لبنانيين في العاصمة الأميركية، على إدارة ترامب لاقتناص اللحظة وتبني موقف أكثر فاعلية.

وقد تتسارع الأحداث إذا استمعت الإدارة إلى هذه الأصوات واقتنعت بأن عدم تقديم دعم أميركي أقوى قد يضع عون في موقف الفشل.

وتملك الإدارة الأميركية فرصة، خلال مؤتمر المانحين المقبل، للإشارة إلى نياتها دون الالتزام بمسار يتطلب انخراطا عسكريا مباشرا، مثل نشر قوات أو نقل معدات متطورة.

وقد يكون ذلك، إلى جانب الاضطراب في إيران، كافيا لمنح عون دفعة تمكّنه من عبور الانتخابات في مايو إذا تمكن من الحفاظ على المسار وإقناع اللبنانيين برؤيته لموقع بلادهم في النظام الإقليمي الجديد.

وقد لا يشكل ذلك حلا سريعا للقضاء على ترسانة حزب الله، لكنه قد يضع لبنان على مسار جديد يساهم تدريجيا في تقليص الدعم الشعبي للحزب.

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

تسقيف الأسعار يعاند جهود إمداد الأسواق في تونس

إجراءات الحكومة لتنظيم التجارة وحماية المستهلكين تنعكس في ندرة بعض السلع وتنامي النشاط الموازي

في وقت تسعى فيه تونس إلى احتواء موجة الغلاء وحماية القدرة الشرائية للمواطنين، يبرز خيار تسقيف الأسعار كأداة حكومية مباشرة لضبط الأسواق. غير أن هذا الإجراء، رغم وجاهته الاجتماعية، يثير جدلا واسعا حول انعكاساته الفعلية على سلاسل التوريد وحوافز الإنتاج والتوزيع.

المستهلك الحلقة الأضعف دائما

تونس - افتقد مستهلكون في تونس بعض المواد الأساسية خلال شهر رمضان، رغم ما لوحظ من استقرار نسبي لأسعار الخضروات والفواكه ما عدا الموز الذي وصل إلى مستويات قياسية.

وعزا خبراء هذا الوضع إلى سياسة تحديد الأسعار دون مراعاة لكلفة الإنتاج والتوريد، مما قلص العرض ودفع جزءا من السلع إلى السوق الموازية.

ومن بين تلك المنتجات البازلاء، ورغم أن استهلاكها يكثر في الشتاء، لكن لوحظ اختفاؤها من السوق المركزية بتونس العاصمة، أكبر سوق في الدولة.

وكذلك الحال بالنسبة إلى الموز الذي يتم توريده، إذ اختفى من الأسواق ولم يعد يباع إلا لدى بعض التجار على الطرق، وبعضهم يقول إنه يحصل عليه من التهريب، لذلك وصل سعره إلى 22 دينارا للكيلوغرام (ما يفوق 7 دولارات).

وهذا الشهر قررت وزارة التجارة إبقاء العمل بـ"تسقيف الأسعار القصوى لعدد من المنتجات، من بينها الخضر والفواكه والدواجن والأسماك".

رضا الشكندالي

الحل ليس في كبح الأسعار، بل في معالجة كلفة الإنتاج

عبدالرزاق الخلولي

هذه السياسة لا تبدو فعالة وجُربت سابقا ونتائجها عكسية

وقال مدير مرصد للتزويد والأسعار بالوزارة، رمزي الطرابلسي، في مقابلة مع وكالة الأنباء الرسمية إن "الوزارة وضعت، بالتنسيق مع الأطراف المعنية، خطة عمل شاملة تتضمن إجراءات تنظيمية للتحكم في الأسعار وضمان استقرار السوق خلال شهر رمضان".

وقد تم ضبط هامش ربح موحد للبيع بالتفصيل في حدود 25 في المئة عبر قنوات التوزيع التقليدية ونقاط البيع الفردية، و15 في المئة بالمتاجر الكبرى.

كما تم تسقيف هوامش الربح للحوم الدواجن بنحو 15 في المئة بالنسبة إلى الدجاج الجاهز للطبخ و20 في المئة لشرائح الديك الرومي، إضافة إلى تحديد هامش ربح أقصى للأسماك في حدود 25 في المئة.

وقال الخبير الاقتصادي رضا الشكندالي "ما نشهده اليوم من ندرة بعض المواد الاستهلاكية خلال شهر رمضان ليس أمرا عرضيا ولا ناتجا عن جشع استثنائي من طرف التجار بل هو نتيجة مباشرة لتسقيف أسعار (تسعير) لا يراعي كلفة الإنتاج ولا كلفة التوريد".

وأضاف لوكالة الأناضول "عندما تحدد الدولة الحد الأقصى للسعر بأقل من سعر السوق، الذي يحكمه العرض والطلب، يكون الفلاح بين خيارين".

وشرح الأكاديمي المختص في الاقتصاد الخيارين، إما "البيع بالخسارة أو الانسحاب من السوق الرسمية والتوجه إلى السوق الموازية، والنتيجة تكون دائما نقص العرض وارتفاع الأسعار خارج الأطر المنظمة".

وتابع "الموز منتج مستورد وثمنه مرتبط بسعر الصرف وكلفة الشحن، وعند تسقيف السعر بأقل من كلفته يتقلص التوريد ويختفي من السوق ويعود بقوة بسعر مرتفع في السوق الموازية وصل إلى 22 دينارا للكيلوغرام الواحد (7.3 دولار)".

وأوضح أن الأمر نفسه ينطبق على البازلاء، "فرغم أنها منتج محلي إلا أن لها كلفة إنتاج عندما لا يغطيها التسعير، يقل العرض وتجد طريقها إلى السوق غير الرسمية لتباع بسعر مرتفع وصل إلى نحو 7.5 دينار (2.5 دولار)".

ويعتقد الشكندالي أن الحل ليس في كبح الأسعار، بل في معالجة كلفة الإنتاج وحماية القدرة الشرائية بآليات ذكية تؤدي إلى دعم المزارعين.

واعتبر أن آلية التسقيف غير ناجحة لأن الأسعار اقتصادية وليست اجتماعية، لأن المزارع "يريد الربح وعندما يخسر ينسحب من السوق المنظمة ويبحث عن قنوات في السوق الموازية". وأما ترك السعر يُحدد بالعرض والطلب وإذا ارتفع كثيرا تُمس القدرة الشرائية للمواطن، وتصبح المشكلة في الأجور ويجب تعديلها.

وتبدو السلطات غير قادرة على تحديد نسبة الزيادة في الرواتب لأنها صادقت بالفعل على زيادة بكلفة 900 مليون دينار (نحو 300 مليون دولار) في موازنة 2026، فضلا عن انتداب حوالي 59 ألف موظف جديد.

ويحتاج الموظفون الجدد إلى رواتب يجب توفير موارد لها، وإلا "سيحدث احتقان اجتماعي واحتجاجات وهذا ما تخشاه الدولة كثيرا"، وفق الشكندالي.

وأمام الحكومة الآن خياران إما تأجيل الزيادة إلى 2027 أو الاقتراض من البنك المركزي، بما يحمله من تداعيات اقتصادية سلبية، بالنظر إلى أن حجم الديون للبنك وصل إلى 3.6 مليار دولار وتطلب الزيادة وهذا فيه تداعيات اقتصادية سلبية.

وفي خضم ذلك يطالب التجار بتحرير الأسعار لأن عكس ذلك هو الدفع إلى ندرة السلع أو للأسواق الموازية أو زيادة القبضة الأمنية لفرض التسعير، وهذا ما وقع في فترة حكومات الرئيس الراحل زين العابدين بن علي.

ضبط هامش ربح موحد للبيع بالتفصيل

- 25 في المئة عبر قنوات التوزيع التقليدية ونقاط البيع الفردية
- 15 في المئة في المتاجر الكبرى

وقال الشكندالي "لا بد من دعم حلقة الإنتاج أو حلقة التوزيع أو دعم المستهلك مثل الدعم الموجه للحبوب والمحروقات والأدوية".

ولا تتمثل المشكلة في السياسات النقدية والضريبية وسياسة الصرف وهي سياسات تضعها الدولة وتتحمل المسؤولية الأساسية عنها، وبالتالي عليها دعم التونسيين.

وانتقد المحلل عبدالرزاق الخلولي بدوره سياسة التسعير، قائلا إنها "قرارات ليست فعّالة. وتم تجريبها سابقا والنتائج كانت عكسية". وأضاف "كلما تم تسقيف منتج ما حدثت نتائج عكسية وفوضى في توزيعه، وتحول إلى السوق الموازية".

وتابع "الدولة رقابتها ضعيفة ولا يمكن تحقيق مثل هذه القرارات في مناخ غير مستقر من كل النواحي"، معتبرا أن "الفلاحين والتجار يريدون استغلال هذه الفترة للإثراء الفاحش".

وأوضح أن الأسعار الموجودة حاليا للمواد الاستهلاكية المرتبطة بشهر رمضان "مفتعلة ومتعمدة من أجل الربح الأكبر".

وحول ما يردّده التجار من أن الأسعار المقترحة أقل من كلفة السلع، قال الخلولي إن "الدولة لم تعد تتحكم في الأسعار وحلقات التوزيع وهو مجال خرج عن اقتصاد الدولة واستعادته صعبة جدا".

وأضاف "واهم من يعتقد أنه يمكن العودة إلى وضع تحدد فيه الدولة أسعار المواد الاستهلاكية. دورها لم يعد هكذا".

ورأى أن "الدولة عليها أن تراقب السوق وعند رصد تضخم الأسعار تقوم بتعديله عن طريق ضخ مواد مستوردة لخفض الأسعار، أما أن تتدخل في تسعير المواد فهذه محاولة فاشلة".

وأوضح أن قواعد السوق المعتمدة منذ عقود هي أن العرض والطلب يحددان السعر، وتابع "عامل آخر يحدد السعر وهو أن أي مادة سعرها يرتفع في مكان ما من العالم تؤثر على بقية الدول، فالحديث الآن عن المواد الغذائية كالحديث عن البترول".

زخم متنام لتمويل مشاريع الطاقة المتجددة في أفريقيا

أبيدجان - يعتزم صندوق الطاقة النظيفة الرائد في أفريقيا زيادة تمويله إلى أكثر من الضعف ليصل إلى 2.5 مليار دولار أميركي خلال العامين المقبلين، مع تزايد الزخم الداعم لانتقال القارة إلى الطاقة النظيفة.

ونمت المساهمات في صندوق الطاقة المستدامة لأفريقيا (أس.إي.أف.أي) التابع لبنك التنمية الأفريقي العام الماضي، مما يشير إلى تجدد ثقة المستثمرين في مصادر الطاقة المتجددة بالقارة.

ومنذ إطلاقه في العام 2011، حشد الصندوق نحو مليار دولار أميركي من رأس المال التجاري إلى جانب التزاماته الخاصة، بحسب وكالة أسوشيتد برس.

وقال جواو دوارتي كونها، مدير قسم صناديق الطاقة المتجددة في البنك وصندوق أس.إي.أف.أي "استنادًا إلى مشاريعنا قيد التنفيذ، توقعنا أن يرتفع حجم رأس المال المُحشد إلى 2.5 مليار دولار".

وأضاف "بحلول عام 2030 نتوقع أن تُدرّ محفظتنا الاستثمارية أكثر من 10 مليارات دولار من رأس المال التجاري المُحشد".

وبلغت المساهمات في صندوق أس.إي.أف.أي 88 مليون دولار في عام 2025، معظمها من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

وأعلن أكبر مؤسسة مقرضة في أفريقيا، خلال اجتماع مجلس إدارته الأخير، أن المبلغ المسجل ارتفع من نحو 54.3 مليون دولار في العام السابق.

وقال كيفن كاريوكي، نائب رئيس قسم الطاقة والمناخ والنمو الأخضر في بنك التنمية الأفريقي، "يثبت برنامج تمويل الطاقة المتجددة دوره المحوري على أرض الواقع، من خلال تسريع الموافقات والصرف، وتزايد أثره".

جواو دوارتي كونها

بحلول 2030 نتوقع أن نحشد أكثر من 10 مليارات دولار

وقد وافق البنك العام الماضي على 13 مشروعًا للطاقة المتجددة بقيمة 97 مليون دولار، مقارنةً مع 14 مشروعًا بقيمة 108 ملايين دولار في العام السابق.

وقال كونها "كان العامان الماضيان من أقوى أعوامنا، حيث تمت الموافقة على 27 مشروعًا، وهو رقم مماثل تقريبًا من حيث حجم التمويل، وأعلى بكثير من الأعوام السابقة".

وتابع "لا يزال الطلب على التمويل التحفيزي ودعم المراحل الأولية في ازدياد، ونحن ملتزمون التزامًا راسخًا بدفع عجلة التحول في قطاع الطاقة، وتحقيق هدف توفير الطاقة للجميع بحلول عام 2030".

وتعهدت ألمانيا بتقديم 40.1 مليون دولار خلال مؤتمر كوب 30 للمناخ الذي عُقد العام الماضي في البرازيل، لدعم هدف صندوق أس.إي.أف.أي المتمثل في توفير الطاقة للجميع وبرنامجه للهيدروجين الأخضر.

وإلى جانب هذا التمويل أعلنت إيطاليا عن مساهمة قدرها حوالي 5.9 مليون دولار في الصندوق، مما يؤكد الاهتمام الأوروبي بدعم مسار التحول الأخضر في أفريقيا، لما يوفره من فرص لتغطية شبكة الكهرباء وتوفير فرص العمل.

مشاريع مزدوجة المكاسب

هيكلة محفظة الأعمال تكبد سابك السعودية أكبر خسارة منذ عقدين

الرياض - تعرضت الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) العام الماضي لأكبر خسارة سنوية لها منذ أكثر من عقدين، في نتائج جاءت دون توقعات المحللين متأثرة بتداعيات التخارج من بعض الأصول البتروكيماوية العالمية.

وتزامن إعلان النتائج مع استقالة الرئيس التنفيذي للشركة، فيما ارتفع سهمها بنحو 3 في المئة في مستهل التداولات، وهو ما أرجعه محللون إلى أن الأرقام كانت مُسعّرة مسبقاً في السوق.

وبلغ صافي خسارة الشركة نحو 25.8 مليار ريال (6.88 مليار دولار) وهو أكبر من متوسط توقعات خبراء وكالة بلومبيرغ عند 5.99 مليار دولار. كما انخفضت إيرادات الشركة التي تملك أرامكو حصة مسيطرة فيها بشكل محدود خلال العام الماضي.

وأوضحت سابك في إفصاح لبورصة تداول أنها سجلت خسائر غير نقدية بقيمة 4.05 مليار دولار نتيجة تقدير القيمة العادلة لقرار التخارج من أعمال وأصول بتروكيماوية في أوروبا، وأعمال اللدائن الهندسية الحرارية في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية وأوروبا.

ويضاف إلى ذلك إلغاء الاعتراف بموجودات ضريبية مؤجلة متعلقة بتلك الأعمال بقيمة حوالي 560 مليون دولار، فضلاً عن تسجيل مخصصات وانخفاض في قيمة الأصول بنحو 1.01 مليار دولار.

كما شهدت الشركة ارتفاعاً في مصاريف التشغيل الأخرى بنحو 243 مليون دولار، إضافة إلى زيادة تكاليف التمويل ومصاريف الزكاة.

وفي إطار خططها المستقبلية، توقعت الشركة أن يتراوح الإنفاق الرأسمالي خلال العام الجاري بين 3.5 و4 مليارات دولار.

وترجح ماري سالم، المحللة المالية لدى بلومبيرغ الشرق، أن نتائج سابك الأضعف من المتوقع ربما كانت محتسبة مسبقاً ضمن سعر السهم.

وارتفعت البورصة السعودية الأربعاء لتواصل مكاسبها للجلسة الثالثة على التوالي وسط تصاعد التوترات في منطقة الشرق الأوسط بعد نشوف حرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى.

عبدالرحمن الفقيه

فائض الطاقة الإنتاجية لا يزال يضغط على هوامش الربح

وقال الرئيس التنفيذي للشركة عبدالرحمن الفقيه إن عام 2025 شهد "تحسناً معتدلاً في المشهد الاقتصادي العالمي"، إلا أن فائض الطاقة الإنتاجية في صناعة البتروكيماويات لا يزال يضغط على هوامش الربح ويؤثر في معدلات تشغيل المصانع.

وعلى الرغم من الضغوط على الأداء المالي، أشار إلى أن الشركة واصلت التقدم في مشاريع النمو الإستراتيجية، عبر اتخاذ قرارات استثمارية نهائية في مشروعين رئيسيين.

ويتمثل المشروعان في مصنع حفاز أكسيد الإيثيلين في السعودية بدعم من برنامج "شريك"، ومصنع مركبات اللدائن الحرارية الهندسية المملوك بالكامل للشركة في الصين. وأوضح الفقيه أن مشروع مجمع سابك فوجيان للبتروكيماويات في الصين بلغ مرحلة متقدمة مع اكتمال أعمال الإنشاء بنسبة 95.3 في المئة.

وكشف أيضا عن بدء تنفيذ مشروع ميثيل ثالثي بيوتيل الإيثر في السعودية بطاقة إنتاجية تبلغ مليون طن سنوياً، في خطوة لتعزيز التكامل بين قطاعات أعمال الشركة ورفع القيمة المضافة لمنتجاتها.

من ناحية أخرى أعلنت سابك استقالة الفقيه وتعيين فيصل بن محمد الفقير رئيسا تنفيذيا جديدا اعتبارا من أول أبريل المقبل.

ويتمتع الرجل بخبرة واسعة في البتروكيماويات والتكرير، إذ يشغل حالياً منصب النائب الأعلى للرئيس لتحويل السوائل إلى كيميائيات في أرامكو.

وكان الفقيه تولى منصب الرئيس التنفيذي في مارس 2023 بعد مسيرة تجاوزت 35 عاماً داخل الشركة شغل خلالها مناصب تنفيذية عليا وقاد شركات تابعة ومشاريع إستراتيجية.

كما استقال الفقيه من عضوية مجلس الإدارة ليحل محله إبراهيم بن قاسم البوعينين الذي يشغل منصب النائب التنفيذي للرئيس في قطاع الأعمال للتصنيع العالمي بالشركة.

وتظهر نتائج الأعمال أن إيرادات سابك بلغت خلال الربع الرابع من العام الماضي نحو 7.45 مليار دولار، دون متوسط توقعات بلومبيرغ البالغ 8.59 مليار دولار.

الناشطة ينار محمد.. اغتيال الشخصية يسبق الاغتيال بالسلاح في العراق

عراقيون ينددون بـ«ثقافة الإفلات من العقاب» ويطالبون بمحاسبة الجناة

ضحية تحريض

اغتيال الناشطة العراقية ينار محمد، المدافعة البارزة عن حقوق المرأة، يُبرز نمطاً متكرراً في العراق حيث يسبق «اغتيال الشخصية» عبر حملات التحريض والتشويه على مواقع التواصل الاجتماعي قبل الاغتيال الجسدي، وسط إدانات واسعة لـ«ثقافة الإفلات من العقاب» التي تسمح باستمرار مثل هذه الجرائم دون محاسبة فعالة.

بغداد - أثار اغتيال الناشطة العراقية البارزة ينار محمد، المدافعة عن حقوق المرأة ورئيسة منظمة حرية المرأة في العراق، موجة غضب عارمة وصدمة عميقة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تحولت منصات مثل إكس إلى ساحة للتنديد بالجريمة وتسليط الضوء على ما يصفه ناشطون بـ"ثقافة الإفلات من العقاب" المتجذرة في البلاد.

وقُتلت ينار محمد (65 عاما) صباح الاثنين أمام منزلها في منطقة البنوك شمال بغداد، عندما أطلق مسلحان مجهولان يستقلان دراجتين ناريتين النار عليها حوالي الساعة التاسعة صباحا، ما أدى إلى إصابتها بجروح خطيرة نقلت على إثرها إلى المستشفى حيث فارقت الحياة رغم الجهود الطبية.

وكانت محمد، التي عاشت فترة في كندا قبل عودتها الأخيرة إلى العراق، قد كرست عقودا من عملها لإنشاء ملاجئ آمنة للنساء الناجيات من العنف الأسري والاتجار بالبشر، وناضلت ضد التشريعات التمييزية والثقافة الذكورية السائدة.

وانفجر الغضب على مواقع التواصل في ساعات قليلة، مع آلاف التغريدات التي عبرت عن الحزن والغضب والمطالبة بالعدالة. وكتبت الناشطة والمستشارة النفسية إيناس كريم في تغريدة:

@enaskareem4

رحيل ينار محمد ليس مجرد خبر عاجل وعابر وانما صدمة وخسارة لامرأة كانت بيتًا حين أُغلقت الأبواب في وجه الكثير من الفتيات !
بالنسبة لي علاقتي بها لم تكن فقط احترام وتقدير متبادل ولكن كانت هناك مواقف أشهد بها امام الله
شخصيًا وصلت لها ثلاث فتيات كنّ بحاجة إلى مأوى لم تتردد لحظة ، استقبلتهن واحتوتهن ووقفت بظهرهن بكل شجاعة ومسؤولية ورأيت بعيني كيف تتحول الأزمة إلى فرصة، وكيف تتحول الفتاة من حالة خوف إلى حالة قوة ذلك الموقف سيبقى في قلبي ما حييت

أما الطالبة في القانون طيبة الحميد فقد عبرت عن الصدمة الشخصية بقولها:

@tibaalhamid

لم يكن خبر وفاتك عابرًا، بل كان صدمة كسرت شيئًا فيّ. كنت أكثر من مديرة، كنت قدوةً وأمًا ثانية، تَعلمتُ منك العطاء قبلَ العمل، والإنسانية قبلَ الإدارة. سيبقى أثرك حيًا، وذكراك خالدة.

ووصفت حسابات أخرى الاغتيال بأنه "جريمة إرهابية" تستهدف صوت المرأة الحرة، مطالبة بتحقيق دولي مستقل.

ويقول مراقبون ومنظمات حقوقية إن "ثقافة الإفلات من العقاب" باتت سمة بارزة في العراق، حيث تظل معظم جرائم اغتيال المدافعين عن حقوق الإنسان والناشطات النسويات دون عقاب، وسط سيطرة الميليشيات المسلحة وغياب التحقيقات الفعالة.

> **غياب الرقابة على المنصات وإفلات المنفذين من العقاب يعززان استمرار هذه الاستراتيجية، التي تستهدف خصوصاً النساء**

ولم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن مقتل محمد حتى الآن، فيما أمر وزير الداخلية بفتح تحقيق فوري، غير أن منظمات مثل "فرونت لاين ديفيندرز" حذرت من أن مثل هذه الجريمة تتكرر دون محاسبة، ما يعزز مناخ الخوف بين النساء والناشطين.

وأكدت منظمة حرية المرأة في العراق في بيانها أن الاغتيال يمثل "استهدافا ممنهجا للنضال النسوي"، داعية إلى وضع حد لهذه الثقافة التي تسمح باستمرار الإفلات من العقاب رغم الوعود المتكررة بالإصلاح.

وتُعد ينار محمد، التي شاركت في تأسيس منظمتها عام 2003، رمزا للحركة النسوية العراقية، حيث أنقذت مئات النساء من خلال ملاجئها وبرامجها التأهيلية. ومع استمرار تدفق الإدانات على المنصات الرقمية، يرى ناشطون أن وفاتها لن تمر مرور الكرام، بل ستكون دافعا إلى تعزيز المطالبة بإنهاء ثقافة الإفلات من العقاب التي تهدد مستقبل الحقوق في العراق.

وأشار معلقون إلى تعرض الناشطة لحملة تشويه رهيبة على منصات التواصل، مثل اتهامها بدعم الشذوذ بسبب رفضها قانون الأحوال الشخصية الجعفري الذي يبيح تزويج الفتيات في عمر تسع سنوات:

@mostafaemad51

خطاب عضوات منظمة (ينار محمد) المدعوات (جنات الغزي واسراء محمد) ولاحظوا الخطاب الطائفي المقيت لاسراء ويبدو ان هذا دافعها الحقيقي لرفض #تعديل_قانون_الاحوال_الشخصية
المنظمة اكبر الاطراف المؤسسة والفاعلة في ما يسمى (تحالف 188) وسبق وان كشفت حقيقة ينار محمد ومنظمتها بالدعوة

وفي العراق غالبا ما تسبق عمليات اغتيال المدافعين عن حقوق الإنسان والناشطين المدنيين حملات تحريض منظمة على مواقع التواصل الاجتماعي، في نمط متكرر يُوصف بأنه "اغتيال الشخصية" الذي يهدف إلى تبرير العنف الجسدي أو تقليص رد الفعل الشعبي والدولي عند وقوع الجريمة.

تتبع هذه الحملات عادة مراحل متتالية تبدأ بتصنيف الناشط أو الناشطة ضمن فئات تحمل دلالات سلبية قوية في السياق العراقي، مثل "عميل لأميركا أو إسرائيل"، "خائن للوطن"، "مروج للفساد الأخلاقي"، "مفسد للمجتمع" أو "ماس بالقيم الدينية والعشائرية".

تُكرر هذه الاتهامات عبر حسابات متعددة، غالباً ما تُعرف بـ"الجيوش الإلكترونية" أو حسابات مرتبطة بفصائل مسلحة أو أحزاب سياسية، وهو ما يخلق انطباعا بإجماع شعبي واسع ضد الشخص المستهدف.

تنتقل الحملة بعد ذلك إلى مرحلة التحريض المباشر أو غير المباشر، حيث تنشر منشورات تحمل عبارات مثل "يجب التعامل معه/ها"، "الخيانة تستحق العقاب" أو "هذا/هذه لا يستحق/ت الحياة"، مصحوبة أحياناً بنشر معلومات شخصية حساسة كالعنوان أو الصور العائلية أو تفاصيل التحركات اليومية تحت عناوين "فضح" أو "كشف".

في حالات كثيرة، يُستخدم خطاب ديني أو عشائري لشرعنة العنف المحتمل، خاصة عندما يتعلق الأمر بناشطات نسويات يُتهمن بـ"الترويج للإباحية" أو "تفكيك الأسرة" بسبب دفاعهن عن ضحايا العنف الأسري أو مطالبتهن بتعديل قوانين تحمي المرأة.

بعد فترة من التشويه المكثف ينتقل النمط إلى تطبيع فكرة القتل أو الاعتداء، حيث يصبح الرأي العام -أو جزء منه- معتاداً على اعتبار الشخص "خطرا" أو "عدوا"، ما يقلل الغضب الشعبي أو الضغط الدولي عند وقوع الاغتيال الفعلي.

وثقت منظمات حقوقية مثل هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية أن هذا النمط تكرر منذ احتجاجات تشرين 2019، حيث سبقت حملات على تلغرام وإكس اغتيال ناشطين، مصنفين ضمن "الجوكرز" (المهرجين) أو "عملاء أجانب" أو "إرهابيين"، مما يُمهد لتبرير العنف.

وتعزز الآليات التقنية والاجتماعية هذا النمط، إذ تعمل حسابات وهمية وجيوش إلكترونية على تنسيق نشر المنشورات في وقت واحد لخلق "ترند" أو إيهام بوجود رفض جماعي، بينما يساهم غياب الرقابة الفعالة على المنصات -خاصة للمحتوى بالعربية أو اللهجة العراقية- في استمرار الانتشار. كما أن الإفلات المتكرر من العقاب يشجع على تكرار النهج، إذ تبقى أغلب هذه الحسابات دون محاسبة قانونية.

فيديو عن أخطاء الصلاة يتحول من مزاح إلى قضية رأي عام في مصر

القاهرة - أثار مقطع فيديو قصير نشرته صانعة محتوى على مواقع التواصل الاجتماعي موجة جدل واسعة، بعدما اعتبره الكثيرون إساءة للشعائر الدينية، مما أدى إلى تدخل السلطات وإحالة المعنيين إلى النيابة العامة.

ووفقا لما نقلته مصادر رسمية وتقارير إعلامية، يتضمن الفيديو مشهدًا تمثيليًا يجمع صانعة المحتوى نور نجيب وعددا من السيدات في محافظة الشرقية، حيث يُظهرن سلوكيات يُنظر إليها على أنها سخرية من بعض الممارسات أثناء الصلاة، وتحديدا ما يرتبط بصلاة التراويح في رمضان أو الشعائر المشابهة.

وانتشر المقطع بسرعة على منصات مثل تيك توك وفيسبوك، مما دفع وزارة الداخلية إلى التحرك عقب ورود العديد من البلاغات.

وأعلنت الوزارة أنها أوقفت خمس سيدات، من بينهن صانعة المحتوى وزوج عمتها الذي يُزعم أنه حرضها لزيادة المشاهدات والانتشار. ووجهت لهن تهم ازدراء الأديان والفعل الفاضح العلني، في إطار مواد قانون العقوبات المصري المتعلقة بحماية المقدسات والآداب العامة.

من جانبها نفت نور نجيب في بيان توضيحي نشرته عبر حساباتها أي نية للإساءة، مؤكدة أن الفيديو كان "تعليميًا كوميديًا" يهدف إلى تسليط الضوء على سلوكيات خاطئة شائعة أثناء الصلاة لدى بعض الأفراد، دون التعرض للشعيرة ذاتها. وحذّرت نور نجيب من إعادة نشر الفيديو بعد قصّه أو تحريف مضمونه، مؤكدة أنها ستتخذ إجراءات قانونية ضد أي جهة تنشر محتوى مشوّهًا أو معلومات غير صحيحة، واعتبرت ذلك ضمن التشويه أو نشر أخبار كاذبة أو التحريض.

ورغم ذلك لم يقنع هذا التبرير الكثيرين، إذ اعتبر منتقدون أن الطريقة التمثيلية تجاوزت حدود النقد البناء وتحولت إلى استهزاء.

يذكرأن نور نجيب قد أقامت لفترة مع زوجها وطفليها في ألمانيا، وكانت تنشر مقاطع فيديو عن حياتها في ألمانيا، قبل أن تعود إلى مصر، حيث استقرت لاحقًا في مدينة العاشر من رمضان وواصلت من هناك نشاطها كصانعة محتوى على منصات التواصل الاجتماعي.

> **صانعة المحتوى نفت أي نية للإساءة، مؤكدة أن الفيديو كان «تعليمياً كوميدياً» يهدف إلى تسليط الضوء على سلوكيات خاطئة**

وأعادت الواقعة إحياء نقاشات متكررة في مصر حول حدود حرية التعبير في الفضاء الرقمي، خاصة مع انتشار صناع المحتوى الذين يسعون إلى "الترند" والأرباح عبر استفزاز المشاعر الدينية أو الاجتماعية.

وفي ظل قوانين صارمة تحمي "ثوابت المجتمع" والمقدسات، يواجه الكثيرون مخاطر قانونية متزايدة، بينما يرى آخرون أن مثل هذه التدخلات قد تقيد الإبداع الكوميدي أو النقد الاجتماعي.

وتعكس القضية توترا أوسع بين الرغبة في تنظيم المحتوى الرقمي للحفاظ على التماسك الاجتماعي، ومطالبات بمساحة أكبر للتعبير في عصر المنصات الاجتماعية. ومن المتوقع أن تستمر التحقيقات لتحديد ما إذا كان الفعل يقع تحت طائلة "ازدراء الأديان" أم يمكن تصنيفه ضمن حرية التعبير المقيدة بضوابط.

وفي سياق متصل كان مجلس النواب المصري قد منح تطبيق تيك توك مهلة ثلاثة أشهر لتعديل محتواه بما يتوافق مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية المصرية، وفقًا للنائب أحمد بدوي، عضو لجنة الاتصالات في مجلس النواب.

من جانب آخر طالبت منظمة العفو الدولية السلطات المصرية بوقف "حملتها ضد مستخدمات تيك توك" اللواتي يُحاكمن بتهم مثل "خدش الحياء العام" و"انتهاك قيم الأسرة".

وأشارت المنظمة إلى أن هذه المحاكمات تأتي في وقت تنتشر فيه حوادث العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي ضد النساء والفتيات في مصر، محذرة من أن التركيز على مراقبة المحتوى الرقمي للنساء يصرف الجهود عن معالجة القضايا الأكثر خطورة، والمتعلقة بحمايتهن.

وفي السنوات الماضية أحيلت عدة مؤثرات، مثل حنين حسّام ومودة الأدهَم، إلى المحاكمة أو حُكم عليهن بالسجن والغرامات بسبب "انتهاك القيم الاجتماعية ونشر محتوى فاضح"، وهو ما أثار جدلًا واسعًا حول حرية التعبير عبر الإنترنت في مصر.

كما دعت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية وزارة الداخلية والنيابة العامة إلى التوقف عن ملاحقة صانعات وصانعي المحتوى الإلكتروني قضائيًا، خصوصًا "باستخدام اتهامات مبهمة تحمل تحيزًا أخلاقيًا واجتماعيًا" مثل "انتهاك القيم الأسرية المصرية". وجاءت هذه الدعوة في سياق حملة أمنية مكثفة تُظهر نمطًا انتقائيًا في تطبيق القانون على المحتوى الرقمي، والتي بدأت منذ عام 2020 ولا تزال مستمرة حتى اليوم.

الحرب تطيح بموسم الدراما الرمضاني: الأخبار تتصدر والمسلسلات تتراجع

الرياض - يشهد الجمهور في دول الخليج تحولاً جذرياً في عادات المشاهدة، حيث طغت التغطيات الإخبارية المباشرة للتصعيد العسكري الإيراني - الأميركي - الإسرائيلي على حساب المسلسلات الرمضانية التقليدية، في ظل استمرار الضربات الصاروخية والمسيّرة على منشآت حيوية ومدن في المنطقة.

وتكشف بيانات أولية من شركات قياس الجمهور في السعودية وقطر والإمارات والكويت عن ارتفاع حاد في نسب مشاهدة القنوات الإخبارية مقارنة برمضان السابق، مقابل تراجع ملحوظ في متابعة معظم الأعمال الدرامية الخليجية، رغم الإنتاج الضخم.

ويعزو مراقبون إعلاميون هذا التحول إلى القلق اليومي من التطورات الميدانية، خاصة بعد الضربات الإيرانية المتكررة على موانئ ومنشآت طاقة في دول مثل قطر والإمارات والبحرين والكويت والسعودية.

رغم ذلك، حافظت بعض الأعمال على حضور نسبي من خلال استلهامها مواضيع تتعلق بالتوترات الإقليمية أو الصمود، مثل مسلسلات التشويق التي تتناول صراعات أمنية أو انتقامية، إلا أن الكوميديا الاجتماعية الخفيفة، مثل أجزاء جديدة من سلاسل ناجحة سابقة، فقدت بريقها أمام الحاجة إلى متابعة النشرات الإخبارية التي تبث تقارير حية عن اعتراضات جوية وتداعيات على البنية التحتية.

وفي تصريح لأحد منتجي الدراما الخليجية، قال إن "الحرب غيرت المزاج الجماعي، والمسلسلات التي كانت تُعدّ مهرجاناً رمضانياً أصبحت خلفية ثانوية أمام الشاشات الإخبارية". وأضاف خبير إعلامي سعودي أن "التصعيد جعل الدراما تبدو بعيدة عن الهم اليومي، حيث يفضل الناس متابعة التطورات اللحظية خوفاً من تأثيرها المباشر على حياتهم اليومية والاقتصادية".

أفادت مصادر إعلامية في المنطقة بأن ساعات الذروة الإخبارية، مثل النشرات الرئيسية بعد الإفطار، سجلت أرقام مشاهدة قياسية غير مسبوقة في رمضان، متجاوزة حتى بعض البرامج الدينية والمسلسلات الشعبية. ويعزو خبراء الإعلام هذا التحول إلى القلق الشديد من امتداد الضربات إلى المدن الرئيسية والمنشآت الحيوية، إضافة إلى إغلاق المطارات في دبي وأبوظبي والدوحة جزئياً أو كلياً، مما جعل الجمهور يلجأ إلى الشاشات الإخبارية للحصول على تحديثات فورية عن السلامة والتطورات الميدانية.

وفي تصريح لمدير برامج في إحدى القنوات الخليجية الرئيسية، قال إن "الجمهور يفضل الآن متابعة التغطية الحية للأحداث على حساب أي محتوى ترفيهي، خاصة مع سماع صفارات الإنذار وإغلاق المدارس والمساجد في بعض الدول، وهو ما يجعل الأخبار المصدر الوحيد الموثوق للمعلومات اللحظية". وأضاف خبير إعلامي سعودي أن "التصعيد حوّل رمضان إلى شهر وعي أمني أكثر من كونه شهر ترفيه، حيث أصبحت النشرات الإخبارية والتحليلات السياسية العاجلة 'الترفيه' الرئيسي للعائلات".

وتشمل التغطية الإخبارية تقارير حية من مواقع الهجمات، مثل الدخان المتصاعد من مناطق صناعية في الدوحة أو المنامة، وتحليلات لتأثير الصراع على أسعار النفط، إضافة إلى تغطية للجهود الدبلوماسية لاحتواء التصعيد. ومع استمرار الضربات المتبادلة، يتوقع المراقبون استمرار هذا الاتجاه حتى نهاية الشهر الفضيل، ما لم يحدث انفراج دبلوماسي سريع.

> **موسم رمضان 2026 سيظل شاهداً على أن الأحداث الجيوسياسية تعيد تشكيل أنماط الاستهلاك الإعلامي**

ويقول خبراء إن موسم رمضان 2026 سيظل شاهداً على كيف يمكن للأحداث الجيوسياسية أن تعيد تشكيل أنماط الاستهلاك الإعلامي.

لا متابعات هذا العام

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

أين يقف السوريون من حرب الشرق الأوسط

لم يتردد الأسد في أن يمد يده للشيطان لينقذ نفسه

علي قاسم
كاتب سوري

في عام 2011، حين اشتعلت الشوارع السورية وبدا وكأن رياح التغيير ستعصف بأنظمة دامت لعقود، كنت مقيماً خارج سوريا التي غادرتها في بداية الثمانينات، أتابع المشهد عن بُعد بمزيج من الألم والترقب. كان الشارع السوري والمعارضة بجناحيها الداخلي والخارجي يراهنان على سقوط سريع ومدو للنظام، وكان الحماس الثوري يبلغ عنان السماء مع كل احتجاج وكل خطاب وكل قراءة تحليلية تبشر بالأيام القادمة الحاسمة. لكنني أستطيع أن أقول بكل ثقة أنني كنت الوحيد بين حلقة من الأصدقاء السوريين والعرب المقيمين في لندن، الذي راهن على أن النظام السوري لن يسقط، وإن سقط فلن يكون ذلك قبل عشر سنوات على الأقل. لم تكن هذه النبوءة نابعة من قناعة بأن الشارع السوري يناصر النظام، ولا من تقييم خاطئ لحجم الغضب الشعبي، بل كانت نابعة من يقين راسخ بأن نظاما مثل نظام الأسد لن يتردد للحظة واحدة في التحالف حتى مع الشيطان نفسه للحفاظ على كرسي الحكم. والشيطان هنا، بالطبع، لم يكن أميركا التي طالما اتهمها النظام بالتآمر ضده، بل كان النظام الإسلامي في إيران بقيادة آيات الله في "الجمهورية الإسلامية"، وأذرعها العسكرية والأمنية المنتشرة في المنطقة، وأخص بالذكر هنا حزب الله في لبنان.

مواقف السوريين من الحرب على إيران تتراوح بين الشماتة والحياد والخوف ما يعكس جراحا عميقة وارتباكا سياسيا يهدد بقاءهم بين نارين لا رحمة فيهما

كانت لدي قناعة بأن طهران سترى في حماية النظام السوري معركة وجود لا تقل أهمية عن الدفاع عن أراضيها، لأن سوريا تشكل العمق الإستراتيجي للمشروع الإيراني في المشرق العربي، وجسر التموين الرئيسي لحزب الله. وإذا لم يكف هذا الدعم، فسيترامى النظام في أحضان روسيا التي كانت تبحث بشراهة عن موطئ قدم دافئ على شواطئ المتوسط، لتعيد إحياء أمجادها الجيوسياسية المفقودة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي. لقد كان تحالفاً شرق أوسطياً غريباً، جمع شمولية عربية متعفنة بولاية فقيه متعصبة وقيصرية روسية طموحة، وكان واضحاً أن هذا التحالف، بكل ثقله العسكري والأمني، لن يتخلى عن رأسه في دمشق بسهولة.

وهذا ما حدث بالفعل. لقد سقط النظام، لكن بعد ثلاثة عشر عاماً من المجازر المتتالية والتشريد الممنهج الذي طال أكثر من نصف الشعب السوري، بين نازح داخلياً ولاجئ في أصقاع الأرض. سقط النظام بعد أن حول سوريا إلى أرض محروقة، وخلايا بشرية مبعثرة، وذاكرة جماعية مثقلة بالوجع. ثم خرجت روسيا مشغولة بحربها الأوكرانية، وخرجت إيران منهكة تحت وطأة العقوبات والضربات الموجعة، وخرج معها حزب الله بعد أن أضعفه الصراع المفتوح وأبلى في معارك عبثية لا تعنيه. واليوم، تُشن حرب وجودية على إيران وحلفائها، حرب تعيد رسم خرائط النفوذ في المنطقة، والسوريون يقفون منها مواقف متعددة ومتباينة تعكس عمق الجراح وارتباكات الهوية والسياسة. هناك داخل سوريا، وبين السوريين في الشتات، من يتعاطف مع إيران بدافع أيديولوجي أو طائفي، لكن الأغلبية الساحقة، التي ذاقت الويلات على يد الميليشيات الإيرانية وعناصر حزب الله التي أتت لتقتل وتدمر وتغير ديموغرافيا القرى والمدن، هذه الأغلبية تحتفل اليوم علناً وصاخباً، وتدعو بصدق أن تشهد سقوط النظام الإيراني كما شهدت سقوط نسخته الدمشقية، الذي تعتبره السبب المباشر في كل معاناتها.

الوجود العسكري الإيراني في سوريا لم يكن مجرد حضور وقتي مرهون بظرف محدد، بل اتخذ شكل تدخل مباشر ساهم في حصار المدن وتجويع الأحياء وقصف المستشفيات، ما رسّخ شعوراً واسعاً بأن هذا الوجود كان احتلالاً فعلياً. هذا الواقع غذّى مشاعر الكراهية لدى قطاعات كبيرة من السوريين، حتى بلغ الأمر حد الشماتة عند البعض، الذين رأوا في الضربات الموجهة لإيران شكلاً من القصاص العادل المتأخر. في المقابل، فضّل آخرون التزام الحياد، إما لأنهم يعتبرون الصراع الدائر معركة لا تخصهم، أو لأنهم يترقبون موازين القوى الجديدة التي قد تنشأ بعد انتهاء الحرب. وهناك أيضاً من ظلّ أسير خطاب أيديولوجي تقليدي، يرى أن أي تموضع مع القوى الغربية خيانة كبرى، ويعتبر إيران رغم أخطائها رأس حربة في مواجهة المشروع الصهيوني، ويخشى أن يؤدي انهيارها إلى هيمنة إسرائيلية مطلقة على المنطقة.

في خضم هذه التباينات، برزت أصوات سورية حاولت مقاربة الأحداث بقدر من الرصانة والواقعية السياسية، بعيداً عن الشماتة العاطفية أو الانحياز الأيديولوجي. هذه الأصوات ترى أن الهيمنة المطلقة للقوى الغربية على المنطقة لن تعود بالخير على أي طرف عربي أو مسلم، وأن ما يجري يتجاوز اللحظة الراهنة ليطال مستقبل المنطقة بأكملها. فالمشروع الإسرائيلي، كما يُفهم من الخطاب السياسي المعلن، لا يتسع لسيادة حقيقية لأي دولة في المنطقة، سواء كانت سنية أو شيعية، عربية أو فارسية، بل يقوم على إعادة تشكيل الشرق الأوسط وفق رؤية تضمن تفوقاً إسرائيلياً دائماً.

التفاعل الشعبي السوري مع استهداف إيران اتخذ أشكالاً صاخبة، حيث خرجت احتفالات عفوية في بعض المدن للتعبير عن الفرح بما اعتُبر انتقاماً من قوة شاركت في قمع السوريين. بلغت الشماتة ذروتها حين ترددت أنباء عن استهداف قيادات إيرانية بارزة، وارتبطت هذه المشاعر بدعاء شائع على منصات التواصل: "اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين". هذا الدعاء يعكس فلسفة كاملة، تقوم على اعتبار أن الله قد يستخدم قوة ظالمة لمعاقبة قوة ظالمة أخرى، وأن النجاة تكمن في عدم الانحياز لأي من الطرفين المتقاتلين. هذه الرؤية وجدت صدى واسعاً في الفضاء الافتراضي، حيث عبّر كثيرون عن فرحهم باستهداف إيران، مع التأكيد أنهم لا يحتفلون بانتصار إسرائيل، بل يرون في ما يحدث نوعاً من عدالة السماء التي تصفي الأعداء ببعضهم.

الوجود العسكري الإيراني في سوريا لم يكن مجرد حضور وقتي مرهون بظرف محدد بل كان تدخلا مباشرا ساهم في حصار المدن وتجويع الأحياء وقصف المستشفيات

لكن في مقابل هذه المشاعر، ظهرت مقاربات أكثر تعقيداً، تحذر من أن انهيار إيران قد يفتح الباب أمام هيمنة أميركية – إسرائيلية مطلقة على المنطقة، وهو سيناريو لا يقل خطورة عن استمرار النفوذ الإيراني. هذه المقاربات تنطلق من إدراك أن الشعوب العربية وجدت نفسها محشورة بين نارين، وأن أي انتصار لطرف سيعني مزيداً من المعاناة للمدنيين الأبرياء. البعض ذهب إلى قراءة أكثر براغماتية، محذراً من أن استمرار الحرب قد يكون مقدمة لإعادة صياغة الشرق الأوسط على أسس جديدة، تتجاوز الانقسامات الطائفية والدينية، وتفتح المجال أمام مشروع سياسي واقتصادي تتحكم فيه القوى الكبرى بعيداً عن إرادة شعوب المنطقة.

في النهاية، يمكن القول إن المشاعر السورية تجاه الحرب على إيران تعكس حالة من الانقسام العميق بين الشماتة والحياد والخوف من المستقبل. هذه المشاعر محمولة على تاريخ طويل من المعاناة، وعلى إدراك بأن أي تغيير في موازين القوى لن يكون بالضرورة لصالح الشعوب، بل قد يعيد إنتاج أنماط جديدة من الهيمنة.

يبقى السؤال الأعمق: هل يستطيع السوريون، بعد كل هذه السنوات من الحرب والدمار، أن يبنوا رؤية سياسية مستقرة لا تتأرجح بين العاطفة والانتقام، بل تستند إلى قراءة عقلانية لمصالحهم ومستقبلهم أم أن المنطقة مقبلة على مرحلة جديدة من إعادة ترتيب التحالفات على أنقاض الشعوب، حيث يظل الضحايا هم الناس العاديون الذين يحلمون فقط بالعيش في سلام بعيدا عن صراعات القوى الكبرى؟

هل كان على المنطقة أن تنزلق إلى هذا الحد؟

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

في كل مرة نعتقد أن المنطقة بلغت حدها الأقصى من التوتر والصراعات والحروب، نكتشف أن للحدود حدوداً أطول وأبعد مما تصورنا. ليس جديداً أن يعيش الشرق الأوسط على حافة الاشتعال، فقد اعتدنا أن يبقى مشتعلاً حتى تبلّد أهاليه، وباتوا يسيرون في منتصف الجحيم بلا اكتراث. الجديد هو أن الحافة نفسها لم تعد واضحة، ولم نعد نعرف أين يبدأ التصعيد وأين ينتهي. الخطوط الحمراء التي ظن كثيرون أنها لن تُمس، مُست بالفعل. وكل ما لم يكن أحد يتوقعه قبل سنوات حدث، وما يُسمى بالنظام العالمي الجديد أحرق الشرائع والخطوط والحدود عن بكرة أبيها. اليوم لا حدود ممنوعة، لا قواعد للحروب، ولا تشريعات تنظم العلاقات بين الأطراف كافة.

الشرق الأوسط يعيش على حافة دائمة من التوتر حيث تتآكل الحدود الآمنة وتتحول المواجهة إلى قاعدة ثابتة فيما تغيب السياسة أمام منطق القوة

كل ما بُني خلال عشرات السنين من محاولات لاحترام سيادة الدول، واحترام الشعوب والإنسان، وتعزيز الاستقرار، وكل البيانات التي كُتبت ولم تُطبق، سقط، وباتت هناك قواعد جديدة للعب عنوانها: لا حدود. لا أحد يعترف بأنه يريد الحرب، لكن الحرب تحدث وتستمر وتتسع. لا أحد يقول إنه يسعى إلى مواجهة كبرى، لكن المواجهات تتصاعد. وبعد أكثر من عامين على تصعيد يتلوه تصعيد، وفتح ملفات مأساوية دون إغلاقها، ومع كل الكوارث المتتالية، يظل السؤال: هل كان لا بد أن تنزلق المنطقة إلى هذا القدر من التوتر؟ ولأجل من؟

هل لأجل حسابات إسرائيل الأمنية التي لا ترى في محيطها سوى تهديدات محتملة أم حسابات إيران التي بنت استراتيجيتها على توسيع النفوذ وخلق عمق دفاعي خارج حدودها، وقررت في الجولة الأخيرة أن تحرق أوراقها والجميع معها إن مُست أم لأجل الولايات المتحدة التي تريد عالماً على مقاس قوتها وتشريعاتها وقيادتها، وتعود في كل مرحلة لتعيد رسم خطوط القوة بما يخدم أولوياتها الكبرى، حتى وإن بدت تلك الأولويات غامضة أو متغيرة؟

المشكلة ليست في طرف واحد، بل في بنية صراع لم يُغلق يوماً، بل جرى تأجيله أو ترحيله أو إعادة تسميته. إسرائيل تقول إنها تدافع عن أمنها، إيران تقول إنها تدافع عن سيادتها، وأميركا تقول إنها تحمي الاستقرار الدولي. لكن الاستقرار لا يبدو حاضراً في المشهد. ما نراه هو تآكل تدريجي لفكرة الحدود الآمنة، وتوسّع لمفهوم المعركة المفتوحة. لم تعد المواجهة خبرا هامشيا، بل أصبحت قاعدة دائمة واحتمالا دائما. لم تعد الحرب خيارا جانبيا، بل سيناريو أساسيا موضوعا على الطاولة.

وإلى متى؟ بعد كل هذا الدمار والخراب، وبعد كل هذه المواجهات غير المحسومة، من ينهي هذا الكابوس؟ ومن يضع حداً لهذا التوتر؟ ولماذا على المنطقة أن تنتكب جميعها باستقرارها واقتصادها وأمنها؟ نحن في عام 2026، وعلينا أن نفكر كيف يمكن وضع مناهج تعليمية تساعد الإنسان في فكره وثقافته ليكون أفضل وأكثر سوية وفاعلية في حياته ومجتمعه.

كيف نطور مجتمعات تقنية سهلة وسلسة، نقلل البطالة، نستفيد من المواهب، نحارب الفقر والجهل، ونواجه الأفكار المدمرة التي عاثت خراباً في دول ومجتمعات خلال العقود الماضية؟ كيف نطور بنى تحتية خدماتية وزراعية وصناعية أفضل، نؤمن مياه نظيفة للناس، نعيد إعمار ما هُدم، نقلل الخيام، ونزيد المنازل والمدارس والمستشفيات؟

هل بات كل ذلك غير مهم؟ والمهم أن نعيد إنتاج التاريخ في حرب تكسير عظام بين الفرس والروم؟ حين تتصاعد المواجهة بين إسرائيل وإيران، يتحدث البعض عن الجولة الأخيرة، وعن تصفية الحسابات، وعن إعادة تشكيل الشرق الأوسط. لكن التاريخ القريب يعلمنا أنه لا جولة أخيرة في هذه المنطقة، ولا إعادة تشكيل حاسمة، بل كوارث أعظم وخسائر أوسع. ما يحدث هو جولات أطول وأكثر كلفة، لكنها نادراً ما تكون حاسمة. فهل هذه المرة ستكون مختلفة؟

إيران دولة خبرت حرباً طويلة وقاسية في ثمانينات القرن الماضي وخرجت منها أكثر تمسكاً بعقيدة الصمود. إسرائيل قامت على عقيدة التفوق والردع، وتعتبر أن أي تراخٍ وجودي خطأ لا يُغتفر. أما الولاياتُ المتحدة فتغير قواعد اللعبة وفق حسابات لا يعلم عنها أحد. وفي ظل هذه الحسابات الاستراتيجية، أي مستقبل ينتظر الأجيال التي تكبر اليوم؟ أي مستقبل يُعد لنا جميعاً؟ جيل يرى الصواريخ في نشرات الأخبار أكثر مما يرى صور الجامعات، جيل خسر أحلامه مقابل واقع مضطرب، جيل يتعلم أسماء الأسلحة قبل أسماء الفلاسفة، جيل يربط السياسة بالخوف والجغرافيا بالتهديد.

جيل جديد يكبر وسط الصواريخ والخراب يتعلم أسماء الأسلحة قبل الفلاسفة ويواجه مستقبلا غامضا يفتقر للعدالة ويعيد إنتاج دائرة التصعيد والهدن الهشة

كيف سيبني هذا الجيل ثقته بالعالم وبنفسه؟ كيف سيؤمن بفكرة الدولة أو القانون الدولي أو العدالة إذا كان كل ما يراه هو منطق القوة واللامنطق؟ هل يمكن لمنطقة تعيش في حالة تأهب دائم أن تنتج استقراراً حقيقياً؟ وهل هذه المرة ستكون نهاية هذا الفيلم المشؤوم أم أننا سنبقى جيلاً بعد جيل نعيد إنتاج الدائرة ذاتها: تصعيد، رد، هدنة هشة، ثم تصعيد جديد؟

وإن توقفت المعارك بعد أسابيع أو أشهر، ماذا سيتغير؟ هل يصبح الشرق الأوسط أكثر أماناً أم أكثر هشاشة؟ هل نقترب من تسوية تاريخية أم نبتعد خطوة أخرى؟ يقولون ربما نحن أمام مرحلة انتقالية تُعاد فيها كتابة كل شيء: التحالفات، موازين القوة، تعريف الصديق والعدو. وربما نحن أمام تصحيح قاس لمسارات تراكمت أخطاؤها. لكن المؤكد أن الأثمان بات يدفعها الجميع.

المنطقة ليست بحاجة إلى حرب جديدة لتكتشف حدودها وقواعدها، بل إلى شجاعة الاعتراف بأن الأمن لا يُبنى بالقوة وحدها، وأن الردع لا يغني عن السياسة والحوار، وبحاجة إلى الجرأة لكسر الحلقة ذاتها التي ندور فيها منذ عقود. في ظل كل ما يحدث، يبدو أننا نملك أسئلة أكثر من الإجابات، والأسئلة لا تتوقف، والإجابات لا تأتي سريعاً. لكن السؤال الذي يجب أن يبقى حاضراً فوق كل طاولة وفي ذهن كل الأطراف: هل نريد شرق أوسط يعيش على وقع الطوارئ الدائمة، أم منطقة تتعلم أخيراً كيف تخرج من ظل الحروب؟ ألم تتعب المنطقة من هذا الجحيم الأبدي؟ لأن الإجابة الحقيقية التي تُطرح في الغرف المغلقة وحدها ستقرر مصيرنا جميعا.

من ينهي هذا الكابوس؟

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

ما وراء الدخان.. طهران والنهاية الباردة لصراع حار

غيث سليمان الدعجة
كاتب أردني

لم تكن الضربة الاستراتيجية المزدوجة التي عصفت برأس الهرم السياسي والعسكري في طهران مجرد جولة تصعيد عابرة يمكن استيعابها ضمن قواعد الاشتباك التقليدية، بل هي زلزال وجودي يضع "الجمهورية الإسلامية" أمام أقسى اختبار لها منذ تأسيسها عام 1979. فمع مقتل المرشد الأعلى علي خامنئي، وتصفية منظومة القيادة والسيطرة، بما يشمل وزير الدفاع وقائد الحرس الثوري ورئيس الاستخبارات ومدير المكتب العسكري، يجد النظام الإيراني نفسه محاصراً في زاوية تاريخية حرجة بين خيارين أحلاهما مر: إما الانزلاق نحو انتحار عسكري شامل يُنهي الدولة، أو الانحناء للعاصفة وتجرع "كأس سم" جديد ومضاعف.

ورغم مشهد النيران المشتعلة التي وجهتها طهران نحو دول الإقليم، وامتداد ضرباتها لتطال الخليج والأردن وكردستان العراق، إلا أن القراءة المتأنية لـ"عقل الدولة" الإيرانية العميقة تكشف مساراً مختلفاً تماماً عن فرضية الانهيار الميليشياوي. هذا النظام، الذي بُني على براغماتية عقائدية صارمة تضع "حفظ بيضة النظام" كأولوية قصوى، يدرك جيداً موازين القوى. من هنا، فإن التصعيد الحالي لا يعدو كونه "ناراً تفاوضية دموية" تستهدف رفع كلفة المواجهة لمحاولة تحسين شروط التهدئة. طهران اليوم تقف على أعتاب مرحلة ستجد نفسها مضطرة إلى الدخول في تسوية قسرية تعيد رسم حدود دورها الإقليمي، تحت ضغط ميزان قوى مختل، مفضلةً تقديم تنازلات استراتيجية لضمان بقاء هيكلها الداخلي.

> **الضربة المزدوجة التي أطاحت برأس القيادة الإيرانية وضعت النظام أمام خيارين مرّين: الانتحار العسكري الشامل أو الانحناء للعاصفة وتجرع كأس سم جديد**

لفهم هذا التحول، تجب العودة إلى الجذور؛ ففي أدبيات النظام يُعد "حفظ النظام" أوجب الواجبات، ويتفوق حتى على فروع الدين. إن التاريخ يعيد نفسه؛ فكما حدث عام 1988 حين وافق الخميني على وقف إطلاق النار واصفاً إياه بـ"تجرع كأس السم" لإنقاذ الدولة، تستعد طهران اليوم لتجرع كأس جديدة. الدولة العميقة، المكونة من تحالف البراغماتيين وما تبقى من قيادات الحرس الثوري جنباً إلى جنب مع قطاعات الجيش الإيراني النظامي، ستعمد إلى هندسة هذا التراجع داخلياً. سيتم تصوير فقدان القيادات العليا كوفاء لدمائهم عبر "حماية الدولة"، مع فرض قبضة أمنية حديدية لتجميد أصوات "الصقور" ومنع أي انفجار للشارع المحتقن.

إن غياب رأس الهرم لا يعني غياب البنية. النظام الإيراني لم يُبنَ كشخصنة سياسية، بل كهندسة مؤسسات أمنية وعقائدية متشابكة. مجلس الخبراء، والحرس الثوري، ومؤسسات الدولة البيروقراطية، كلها تمتلك آليات انتقال اضطراري للسلطة. السؤال لم يعد: هل يبقى النظام؟ بل: بأي صيغة، وبأي مستوى من الطموح؟

أما استهداف الجوار الجغرافي، فهو تطبيق لعقيدة "التصعيد من أجل التهدئة". طهران تدرك أن استقرار الخليج والأردن يمثل مصلحة حيوية لواشنطن، لذا تستخدم هذا "الابتزاز الجيوسياسي" لدفع العواصم الإقليمية إلى الضغط على واشنطن لفرملة مسار الاستئصال. إنها الورقة الأخيرة لضمان ألا يكون القبول بالإملاءات استسلاماً مجانياً، بل تسوية قسرية تضمن بقاء "أكسجيناً سياسياً" لمنع الانهيار الكامل، لكنهما لن تنزلقا إلى مواجهة مباشرة مع واشنطن. هذا سيجعل الدبلوماسية الإيرانية "دبلوماسية بقاء"؛ تبتز الغرب بالنووي وتتمسح بالشرق لتأمين غطاء للحظة الانكسار.

في المحصلة، إن غبار هذه المعركة سيكشف عن ولادة "جمهورية إيرانية مقلمة الأظافر". إن القبول بالإملاءات الهيكل السياسي والأمني.

على الصعيد الدولي، ستجد طهران نفسها مجبرة على الاستدارة الكاملة نحو موسكو وبكين، مطالبة إياهما بغطاء سياسي ولوجستي عاجل. ومع ذلك، وبقراءة براغماتية، سيتعامل الحلفاء الشرقيون بحذر؛ فموسكو المنشغلة بحساباتها، وبكين التي تفضل الاستقرار التجاري، قد تقدمان سيعني الانتقال من مشروع توسعي عابر للحدود إلى مشروع بقاء منضبط ومقيد بحسابات الداخل. النظام المتبقي سيجد نفسه مجبراً على الانكفاء الكلي نحو الداخل، وستدخل الأذرع الإقليمية مرحلة إعادة تموضع قاسية، مع تقلص التمويل والغطاء السياسي، ما يدفعها إما إلى الانكفاء المحلي أو إعادة تعريف أدوارها بعيداً عن مشروع المواجهة المفتوحة. الشرق الأوسط اليوم أمام هندسة جديدة؛ أما طهران، فستتحول إلى كيان أمني يستهلك طاقته في حراسة نظام سيكون قد نجا من الضربة، لكنه سيخرج منها مختلفاً: أقل اندفاعاً، أكثر انكفاءً، وأشد انشغالاً بحراسة الداخل من صناعة الخارج. وفي الشرق الأوسط، أحياناً لا يكون التغيير في سقوط الأنظمة، بل في تقلص أحلامها.

التصعيد من أجل التهدئة

جابوتنسكي ملهم نتنياهو: الحركة التصحيحية والنازية

د. خالد زغريت
كاتب سوري

يكاد بنيامين نتنياهو أن يكون فرعون العصر بالنسبة للعرب، لشدة بطشه النازي بهم واستكباره على النواميس الدولية والإنسانية. جبروته، المجرد من أدنى أخلاقيات الحرب، يستحضر في الذاكرة الشعبية العربية صورة فرعون الذي تأله، ولم يتفرعن إلا حين لم يجد من يرده، بحسب المثل التاريخي القائل "مَن فرعنك يا فرعون؟" فرد "لم أجد من يردني".

تلك الحال تنطبق على نتنياهو، لأن العرب لم يردوه، ولا يمتلكون عصا موسى. وربما يكون من أسباب عدم الرد، إضافة إلى ضعف العرب وتمزقهم، سوء قراءتهم لخلفية استراتيجية نتنياهو في حروبه المدمرة واتساعها نحو المحيط. فهو في الآن ذاته يحارب غزة، يناوش الضفة، يدمر جنوب لبنان، يستبيح سماء وأرض سوريا، ويقصف اليمن والدوحة، خارقاً كل الأعراف الدولية، ضارباً عرض الحائط بوهم تطبيعه مع العرب.

ترجع استراتيجية نتنياهو إلى أفكار زئيف فلاديمير جابوتنسكي، الصهيوني روسي المنشأ، وقد أعلن نتنياهو صراحة في خطاباته أن جابوتنسكي ملهمه ومرشده الروحي، وأنه يحتفظ بسيفه ويقرأ أعماله دائماً. ويُعد جابوتنسكي أحد أكثر أركان الحركة الصهيونية تأثيراً في سياسة حكام إسرائيل، إذ بنى أفكاره على فلسفات توماس هوبز ونيتشه، وتبنى فكرا مزيجا من النازية والفاشية والتلمودية المتطرفة، متغنياً بالفكر الداروينى والفاشي. ومن جملة أفكاره قوله في إحدى خطبه:

"كل إنسان آخر على خطأ، وأنت وحدك على صواب. لا تحاول أن تجد أعذاراً من أجل ذلك، فهي غير ضرورية وغير صحيحة. ليس بوسعك أن تعتقد بأي شيء في العالم إذا اعترفت ولو لمرة واحدة أن خصومك قد يكونون على صواب لا أنت. هذه ليست الطريقة لتحقيق أي أمر. لا توجد في العالم إلا حقيقة واحدة، وهي بكاملها ملكك أنت".

لا يبلغ هذا التطرف إلا ما بلغته الأيديولوجيا النازية، فعلى الرغم من العداء التاريخي بين الصهيونية والنازية، فإنهما تلتقيان في التقييم العرقي للبشرية وحق العرق المطلق في التحكم بالبشرية وإقصاء الغير. هذا ما ينبض به سياق خطبة جابوتنسكي السابقة من عنجهية استعلائية، وهي التي شكّلت رؤيته ومبادئه وأفكاره التي دعا إلى تأسيس إسرائيل عليها. وقد كان مناحيم بيغن يعدّ جابوتنسكي الأب الروحي والملهم له قبل نتنياهو.

لم يكن خافياً على الباحثين اقتداء جابوتنسكي بالفاشية، فقد قدّم الباحث المجري في تاريخ اليهود يسبريمي جملة دراسات ذهب فيها إلى أن أفكار جابوتنسكي تتغذى على الفكر الفاشي الإيطالي. ويؤكد هذا الباحث أن جابوتنسكي، مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية، كان يصف نفسه بأنه "موسوليني اليهود"، ويراه قدوته العليا.

في هذا السياق نشر يسبريمي دراسات تحليلية لسياسات حزب الليكود، وكشف عن تأثرها بأفكار جابوتنسكي التي ترى التاريخ اليهودي دورة من التهديدات المستمرة. ويشير في دراسة بعنوان "جابوتنسكي المنظر الفكري لسياسات الليكود" إلى أن من مفارقات سياسة نتنياهو أنه يستغل اليمين الديني الذي أصبح مهيمناً في إسرائيل لتقوية حكمه واستمراره في السلطة، رغم أن الخلفية الفكرية لحزب الليكود صهيونية علمانية يمينية، تعرف باسم "الصهيونية التصحيحية" أو "التنقيحية"، التي تأسست عام 1925 على يد جابوتنسكي.

ويبيّن الباحثون أن مصطلح "التصحيحية" لا يقصد به ما يستحضره الذهن من مراجعة للأفكار والميل نحو المرونة والاعتدال، بل يدل على صهيونية أكثر تشدداً. فالتصحيحية مصطلح سياسي مخاتل بامتياز. ولا ندري إن كان حافظ الأسد قد أطلق على انقلابه المسمى "الحركة التصحيحية" تيمناً بمصطلح جابوتنسكي، ولاسيما حين نكتشف أن الحركة التصحيحية الأسدية دمرت سوريا بطريقة لم يكن جابوتنسكي ليحلم بها، انتصاراً لإسرائيل.

ربما لم يكن جابوتنسكي يتصور تماهي أحد مع أفكاره مثل تماهي نتنياهو. ولا بد أن نذكر في هذا السياق أن جابوتنسكي هو من أرسى دعائم نظرية "الجدار الحديدي"، ودعا إلى رفض أي سياسة توحي بملامح ضعف في المواقف الصهيونية، مؤكداً "عدم السعي للوصول إلى اتفاق مع الفلسطينيين حتى يصبحوا في موضع الضعف". ويرى أنه "عندما لا يبقى في الجدار الحديدي أي شق، ولا يبقى لديهم بصيص أمل، عندها تفقد المجموعة المتطرفة، وشعارها الرفض المطلق، قوتها، وبدلاً منها سيأتي الفريق المعتدل ويبدي استعداداً للتنازل والمساومة. وهو الطريق الوحيد للوصول إلى اتفاق: الجدار الحديدي".

من غير شك، لا يتجاهل أحد أن ممارسة نتنياهو للوحشية والإبادة في حروبه تتفوق على النازية، وأن استراتيجيته في التفاوض تعتمد على أفكار جابوتنسكي في إجبار الفلسطينيين على التفاوض من تحت الركام. إنها تجسيد نازي بامتياز لتلك الأفكار، وتحقيق للحركة التصحيحية الصهيونية النازية.

مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية «موسوليني اليهود»

توازنات القوة في الشرق الأوسط

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمر الشرق الأوسط بمرحلة مفصلية تتشابك فيها خيوط السياسة ببارود المدافع، حيث لم تعد التهديدات الأمنية محصورة في جبهة بعينها، بل أصبحت المنطقة تعيش حالة من السيولة العسكرية التي تجعل من التنبؤ بمستقبل الاستقرار أمراً بالغ الصعوبة. ومع مطلع عام 2026، بدأت الصراعات التقليدية تتخذ أبعاداً تكنولوجية واستراتيجية جديدة، إذ تتداخل العمليات العسكرية الميدانية مع حروب المسيرات والذكاء الاصطناعي، مما يضع مفهوم الأمن القومي للدول أمام اختبارات غير مسبوقة تفرض عليها إعادة تموضع شامل في تحالفاتها الإقليمية والدولية. كما تواجه المنطقة اختباراً هو الأكثر تعقيداً في تاريخها الحديث، حيث تتداخل الصراعات الحدودية التقليدية مع حروب الوكالة والتقنيات العسكرية المتطورة، لتنتج مشهداً أمنياً شديد التعقيد والاضطراب.

إن التحولات التي تشهدها المنطقة اليوم تتجاوز فكرة النزاعات الموضعية لتلامس إعادة تشكيل هيكلي لموازين القوى، حيث تتقاطع طموحات القوى الإقليمية مع استراتيجيات القوى الدولية الكبرى الساعية إلى موطئ قدم دائم في ظل المتغيرات الجيوسياسية المتسارعة. هذا المشهد يفرض على صانع القرار ضرورة قراءة التحركات العسكرية والسياسية ككتلة واحدة لا تتجزأ، فما يحدث في البحر الأحمر من تهديد للملاحة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجمود المسارات الدبلوماسية في غزة ولبنان، مما يجعل استقرار الممرات المائية رهينة لتسويات برية لم تنضج بعد.

> **الشرق الأوسط يعيش لحظة مفصلية تتشابك فيها السياسة بالمدافع حيث تتداخل الحروب التقليدية مع التكنولوجيا الحديثة مما يجعل الاستقرار رهينا بتحالفات متغيرة ومعقدة**

ويبرز الصراع الإيراني – الأميركي كعامل حاسم في تحديد وجهة المنطقة المستقبلية، حيث تتأرجح العلاقة بين الطرفين بين التصعيد العسكري المدروس والمفاوضات المتعثرة، وهو ما يضع الدول العربية في قلب عاصفة من الضغوط التي تتطلب حنكة سياسية عالية للموازنة بين مقتضيات الأمن القومي وبين تجنب الانخراط في محاور قد تؤدي إلى صدام شامل. إن الوجود العسكري الأجنبي المكثف وتزايد سباق التسلح التكنولوجي يعكسان حالة من عدم اليقين، إذ يسعى كل طرف إلى فرض قواعد اشتباك جديدة تضمن له الردع وتمنع خصومه من تحقيق مكاسب استراتيجية على حسابه، مما يحول المنطقة إلى ساحة مفتوحة لإدارة الأزمات بدلاً من حل النزاعات.

أما على الصعيد البنيوي، فإن الدولة الوطنية في الشرق الأوسط لا تزال تواجه تحديات أمنية ناتجة عن هشاشة بعض الأنظمة وتنامي دور الفاعلين من غير الدول، وهو ما يزيد من صعوبة الوصول إلى منظومة آمن إقليمي جماعي. فالاستقرار المستدام لن يتحقق عبر الصفقات الأمنية المؤقتة أو بناء الجدران العازلة، بل يتطلب رؤية سياسية شاملة تدمج بين التنمية الاقتصادية وتسوية القضايا المركزية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي تظل المحرك الأول لمشاعر الغضب الشعبي والتوتر الأمني. وفي ظل هذا الترقب الحذر، يظل الشرق الأوسط مرشحاً للمزيد من المفاجآت، ما لم تنجح القوى الفاعلة في تغليب لغة الحوار الجاد على لغة القوة، والبحث عن قواسم مشتركة تضمن الحد الأدنى من التعايش السلمي بعيداً عن سياسات حافة الهاوية التي تهدد الجميع بلا استثناء.

إن ما يشهده الشرق الأوسط اليوم ليس مجرد أزمات عابرة، بل هو مخاض عسير لترتيبات أمنية جديدة قد تستمر لسنوات. ولن ينجح أي مسعى للاستقرار ما لم يعتمد على رؤية شاملة تعالج جذور الصراعات بدلاً من الاكتفاء بإدارة أزماتها. إن الرهان القادم يكمن في قدرة الفاعلين الإقليميين على تغليب لغة المصالح المشتركة والتعاون الأمني الجماعي على لغة المحاور والتصعيد، لضمان عدم بقاء المنطقة رهينة لفوهات المدافع وحسابات القوى الكبرى التي غالباً ما تتجاهل تطلعات الشعوب في العيش بسلام واستقرار.

لعبة شد الحبال المستمرة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

«الجسور الطائرة» رواية تتنبأ بمآلات الحرب في الشرق الأوسط

دلشاد كاواني يقرأ مستقبل شعوب المنطقة تحت النار

يشهد الشرق الأوسط تحولات عميقة وصراعاتٍ متجددة جعلت من الأدب مساحةً لقراءة الواقع واستشراف مستقبله. وفي هذا السياق تبرز بعض الأعمال الروائية بوصفها نصوصًا رمزية تستثمر الخيال لتفكيك تعقيدات السياسة والدين والهوية، وتقدم رؤية نقدية لما يجري في المنطقة.

يوسف إسماعيل

رواية "الجسور الطائرة" للروائي دلشاد كاواني عمل أدبي نُشر عام 2023 من قِبل دار باندا للنشر، مؤسسة فيم. يمكننا القول إنها ليست مجرد رواية عادية، بل سلسلة من الأحداث مُعادة صياغتها في نص أدبي يحمل في طياته أيديولوجيا.

من خلال حياة شخصيات مثل بهادر، وسبهال أزيل، وأبوب، تتنبأ الرواية بمستقبل مضطرب وحرب في المنطقة، حيث يتمزق الناس بين وطأة القمع السياسي والتطرف الديني.

الحرب والصراعات

من أخطر تنبؤات الرواية للوضع في المنطقة استخدام الدين و"الرسالة المقدسة" لتبرير العنف. يحتوي "كتاب كينات"، الذي يظهر في الرواية على هيئة دستور جديد، على ألواح رئيسية تتنبأ بطبيعة الحرب: أولا اللوح الأزرق الذي يتحدث عن وحدة اللغة (السبرانتو) والدين والأمة، لكن هذه الوحدة لا يمكن تحقيقها إلا بمحو الاختلافات و"تجاوز حدود البلاد".

ثانيا اللوح الأحمر: يتنبأ هذا القسم صراحةً بالحرب، قائلًا إنه يجب أن تكون هناك "قوة... مُسلحة بالأسلحة والمؤامرات والعنف والترهيب" لقمع كل من لا يندرج تحت مظلة الاتحاد. وهذا يعكس الصراعات الأيديولوجية التي حوّلت الشرق الأوسط إلى ساحة معركة لا نهاية لها.

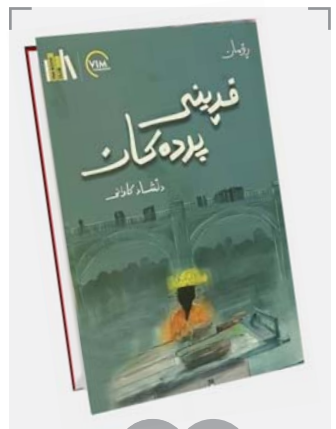

«الجسور الطائرة» تعكس الوضع الراهن في الشرق الأوسط، حيث فُقد «جسر التسامح» وتتمزق المنطقة بين السلاح والأيديولوجيا

عنوان الرواية، "الجسور الطائرة"، إشارة واضحة إلى انهيار الروابط الاجتماعية والمادية أثناء الحرب. تقول الرواية "في يوم انهيار الجسور، ينهار جسر كل دقيقة". الجسور، التي كان من المفترض أن تكون رمزًا للتواصل والتسامح، تُهدم الآن تحت وطأة الحرب باستخدام الديناميت والقنابل اليدوية والمدافع وقذائف الهاون". هذا تنبؤ بتدمير البنية التحتية لدول المنطقة وانقطاع التواصل بين مختلف المجتمعات.

وتتناول الرواية مناطق مختلفة كمنابر للتعقيد، نجد خوزستان: إذ يُصوّر اسم محافظة الأهواز الإيرانية ذات الأغلبية الشيعية، والواقعة في شبه الجزيرة العربية، كمكانٍ يعج بالفقر والبؤس وآثار الحرب، حيث يهيمن "الجنود والحراس" وتسود حياةٌ قاسية. ونجد العقبة: مدينةٌ مقسمة بين إسرائيل وفلسطين. تصبح مركزًا لظهور حركة دينية جديدة (حركة الحق)، ثم لمواجهة دموية مع السلطة، بلغت ذروتها بإعدام "لآلئ الروح الثلاث".

هناك أيضا منزل كوشان: ويُصوّر كحصن منيع ومنتدى لمخططي الحرب، ورمزًا لتنافس القوى الخفية في المنطقة.

كما تُقدِّم الرواية تنبؤًا هامًا من خلال شخصية أبوب؛ الرجل الذي يبدأ حياته قاتلًا ومجرم حرب، ثم يصبح "الأمير الذهبي" وقائد حقستان. يُظهر هذا التحوّل كيف أن الحروب في المنطقة لا تجلب السلام فحسب، بل تُنتج أيضًا طغاة جددًا "يُشوّهون الرجال ويقطعون صدور النساء" لتَرسيخ سلطتهم.

من خلال رموز وأحداث رواية "الجسور الطائرة" يُمكننا استخلاص قراءة سياسية للصراعات الراهنة بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة والدول العربية. إذ يمكن ربط رواية "الجسور الطائرة" بالصراعات الراهنة في الشرق الأوسط.

في محاور الحرب: خوزستان والعقبة، تُصوّر الرواية خوزستان كساحة للقمع وإرثٍ من الحرب، بينما تُعدّ العقبة، مركز حركة الحق المدنية، بؤرةً للصراع الديني، ورمزًا للمشروع الديني الإبراهيمي، وخريطة إسرائيل الجديدة للشرق الأوسط. واليوم، نرى كيف أصبحت طهران (التي تُمثّل قطب خوزستان في الرواية) والمناطق الفلسطينية والإسرائيلية (التي ترمز إليها مدينة العقبة) القطبين الرئيسيين للصراع. تُبيّن الرواية كيف تقع هذه المناطق ضحية لمؤامرات خفية، وهو ما يُشبه تمامًا الحرب الدائرة بين إيران وإسرائيل، حيث تُستخدم الأراضي والأماكن المقدسة كوقودٍ للصراع على السلطة.

يُعبّر عنوان الرواية عن الوضع الراهن في الدول العربية وتحالفاتها تعبيرًا عميقًا. تذكر الرواية أنه "في يوم انهيار الجسور، ينهار جسر كل دقيقة" بالديناميت والمدافع. وهذا تنبؤ مباشر بانهيار العلاقات الدبلوماسية بين دول المنطقة. أدت الحرب الحالية إلى انهيار جسور التواصل بين الدول العربية وإيران، وعمليات السلام مع إسرائيل، واحدة تلو الأخرى، ولم يتبقَ سوى لغة "المدافع وقذائف الهاون".

كما هناك تركيز على دور الولايات المتحدة والقوى الخفية، إذ يُصوّر سيلون في الرواية على أنه "ملك الصحراء" ومُدبّر مكائد خفي يتلاعب بمصائر الجميع من بعيد. يمكن اعتبار هذه الشخصية رمزًا لدور الولايات المتحدة والقوى الدولية الكبرى، التي تُخطّط في الخفاء للحرب الحالية وتستخدم المنطقة كساحة تجارب لإستراتيجياتها، دون أن تُشارك بشكل مباشر في أتونها.

وتصف الرواية كتاب القيامة بأنه دستور جديد، وخاصة اللوح الأحمر، الذي يدعو إلى استخدام القوة. يستخدم "ر" الأسلحة و"الترهيب" لفرض الوحدة. وهذا يعكس الأيديولوجيات المتطرفة المستخدمة حاليًا في الحرب بين إيران وإسرائيل والجماعات الوكيلة. الحرب ليست عسكرية فحسب، بل هي، كما تشير الرواية، حرب "رسائل" تُستخدم فيها الديانة كأداة للتدمير.

تنتهي الرواية بتكرار التاريخ نفسه، حيث "يجب قتل الجميع". يعكس هذا يأس شعوب المنطقة (العرب والأكراد والإيرانيين)؛ حرب لا يحقق فيها أي طرف سلامًا حقيقيًا، بل يرحل طاغية ليحل محله آخر، كما في رواية "أبوب" الذي يتحول إلى قاتل وإمبراطور ذهبي.

باختصار، تعكس رواية "الجسور الطائرة" الوضع الراهن في الشرق الأوسط، حيث فُقد "جسر التسامح" وتتمزق المنطقة بين السلاح والأيديولوجيا.

يتجلى الربط بين أحداث "الجسور الطائرة" وحرب الصواريخ الدائرة بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة في عدة نقاط إستراتيجية يصورها الكاتب كتنبؤ أدبي بالدمار الذي سيحل بالمنطقة. فيما يلي روابط النصوص بالأحداث: أولا كثافة الهجمات الصاروخية وانهيار البنية التحتية، ففي الحرب الحالية تُوجّه الصواريخ نحو البنية التحتية بكثافة عالية وما انهيار الجسور إلا دلالة على ذلك. نقرأ من الرواية "في يوم انهيار الجسور، جسر كل دقيقة وستون جسرا كل ساعة ستنهار في المدينة" (قسم: انهيار الجسور).

إشارات إلى الواقع

ويرمز هذا "ستون جسرا في الساعة" إلى الهجمات المتواصلة والسريعة التي تقوّض العلاقات الدبلوماسية والمادية في المنطقة.

ثانيا البرق الناري: رمز الصاروخ الباليستي، ففي الحرب بين إيران وإسرائيل تتساقط الصواريخ من السماء كبرق ناري. تظهر هذه الصورة في دستور الحرب في الرواية تحت عنوان "اللوح الأحمر" نقرأ: "يجب أن تكون القوة مُسلّحة بالأسلحة والتحالفات والعنف والترهيب... كالبرق لإشعال ساحات المعارك والمظلات والألواح" (قسم: مُضمّن في اللوح الأحمر). هذا تنبؤ دقيق بالتكنولوجيا العسكرية المُستخدمة لترهيب وتدمير حصون الطرف الآخر.

ثالثا جغرافية الصراع (إيران، إسرائيل، الولايات المتحدة)، إذ تحدد الرواية ثلاث مناطق رئيسية كأقطاب للأحداث التي تُطابق تمامًا المعادلة الحالية: خوزستان (إيران): نقطة انطلاق شخصية أبوب ومنتدى "الجنود والحراس" في إشارة إلى الموقف العسكري الإيراني. عكا (إسرائيل): مركز الصراعات الدينية والسياسية ومواقع الإعدام. سيلون القديمة (الولايات المتحدة): تُلاعب الجميع كدبابة خفية من الصحراء: "سيلون تُسيطر على الصحراء، وتمتلك أقوى قوة صحراوية، ومن هناك تُحيك خططها، وتُرسلها إلى ما وراء الجبال" (المقطع: المذكرة الثالثة).

الرابط الرابع بين الرواية والأحداث الجارية هو تطرقها إلى نتيجة الحرب: تدمير الأرواح. يُصوّر الدخان والنيران التي شوهدت في الهجمات الصاروخية في الرواية ككارثة شاملة: "احترقت المدينة بالكامل، وغطت النيران السماء، وسالت الدماء من رؤوس الناس" (المقطع: تمثال الجد المكسور).

نتيجة الحرب كما تكشف الرواية هي تدمير الأرواح. ويشير هذا إلى أن الحرب الصاروخية الحالية لا تقتصر على تدمير "الجسور" فحسب، بل، كما توضح الرواية، تحوّل المدينة بأكملها إلى "مصنع مُتهالك" حيث تقع الإنسانية ضحيةً لمخطّطات سياسية.

ويظهر دور الأكراد في رواية "الجسور الطائرة" كموضوع رئيسي ومحرك للأحداث، ضمن إطار رمزي وفلسفي يمتزج فيه مفهوم الهوية الوطنية بالمعاناة الإنسانية والصراعات الدينية. ويمكن تفسير دور الأكراد وفقًا لفصول الرواية على النحو التالي: أولا الأكراد بصفتهم ضحايا ومُستَغَلّين بالإبادة الجماعية (الأنفال والصحراء).

وفي قسم "أكراد الصحراء" يُصوّر الأكراد كأمة مُهجّرة، مُستَغَلّة. صورة الرجل وطفليه وهم يحملون "المرأة المقطوعة الرأس" في وسط الصحراء تعبيرٌ مؤلم عن تاريخ الأكراد. وتُشير الرواية صراحةً إلى مأساة الأنفال. حيث يؤدي الأكراد دور "الضحايا العاجزين" الذين تُصبح أجسادهم وقودًا للحرب والمخططات العسكرية.

من ناحية أخرى تستخدم الرواية حركة الحقكان (حركة كردية تاريخية واجتماعية) كإطار للنضال الفكري والروحي. في فصول معبد الحقكان وبيت كوشان، يظهر الأكراد كـ"تلاميذ" و"أتباع" يسعون إلى الحقيقة و"كتاب الدين". يشير هذا إلى دور الأكراد في البحث عن التحرر الروحي والسياسي، لكنهم غالبًا ما يقعون ضحايا للاضطهاد والاعتداء الجسدي بين قطبي السلطة (مثل أبوب وزيمينهوف) واغتصاب الرجال وختان النساء.

ونقرأ رمز "الأم المقطوعة الرأس" والحفاظ على الهوية، ففي قسم "إعدام لآلئ الروح الثلاث"، عندما يسرق بهادور رأس أمه المقطوعة ويأخذها معه إلى الصحراء، يرمز ذلك إلى الدور العميق الذي يلعبه الكردي في حماية هويته ووطنه المجروحين. يُصوّر الأكراد هنا على أنهم "رحّالة منهكون" يحملون حتى رفات موتاهم لأنهم لا يريدون أن يندثروا في غياهب التاريخ القاسي.

في نهاية الرواية تُصوّر كل هذه الأحداث الجسام كقصص خيالية أو حكايات تُروى. وتُخبرنا رواية "الجسور الطائرة" بأن نبوءات الحرب في الشرق الأوسط لا تقتصر على الصراع المسلح، بل تتعداه إلى حرب عميقة على الوعي والدين والقومية.

وتشير الرواية إلى أن "جميع الموتى سيعودون إلى الحياة"، ما يعني عودة المشاكل القديمة باستمرار وتكرار تاريخ الحروب في قالب جديد. وأخيرًا، تُصوّر المنطقة كمكان "يجب أن يُقتل فيه الجميع" ما لم تُبنَ جسور التسامح والتفاهم الحقيقي.

أزمة السيناريو في المسلسلات التونسية: الأسباب والحلول الممكنة

تونس - تُعدّ الدراما التلفزيونية من أبرز أشكال التعبير الفني المؤثرة في الوعي الجماعي، إذ تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الذوق العام ونقل القضايا الاجتماعية والثقافية إلى الجمهور. غير أن المشهد الدرامي التونسي، رغم ما يزخر به من طاقات إبداعية، يواجه انتقادات متكررة تتعلق بضعف كتابة السيناريو، وهو عنصر أساسي في نجاح أي عمل درامي.

من بين أبرز أسباب هذا الضعف غياب التخطيط الدرامي المحكم، إذ تعاني بعض الأعمال من ارتجال في البناء السردي وتشتت في الأحداث، مما يؤدي إلى فقدان التشويق والترابط المنطقي. كما تُلاحظ أحيانًا هشاشة في رسم الشخصيات، حيث تفتقر إلى العمق النفسي والتطور التدريجي، فتبدو نمطية أو غير مقنعة. إضافة إلى ذلك، يعاني الحوار في بعض المسلسلات من الطول المبالغ فيه أو من اللغة غير الطبيعية التي لا تعكس الواقع الاجتماعي بدقة.

ومن الأسباب المهمة كذلك الضغط الإنتاجي والزمني. فكثيرًا ما يُكتب السيناريو ويُنجز في فترات قصيرة بسبب مواعيد البث الموسمية، خاصة في شهر رمضان، مما يؤثر على جودة العمل ويقلل من فرص المراجعة والتطوير. كما أن تغيّر النص أثناء التصوير، أو التدخلات المتعددة من أطراف مختلفة، قد يؤدي إلى إضعاف الرؤية الأصلية للكاتب.

من ناحية أخرى لا ننسى أن سوق الدراما مناسباتية، محصورة في شهر رمضان، وذلك رغم توفر المواهب والكفاءات العالية في الإنتاج والتمثيل والإخراج والجوانب التقنية، فضلا عن خريجي الجامعات التونسية، الذين يصدمون بشح الفرص هذا إن لم نقل انعدامها، نظرا إلى التوجه أحيانا إلى غيرهم من الهواة والغرض ربحي طبعا.

من ناحية أخرى لا يمكن إغفال مسألة التكوين المهني. فرغم وجود مواهب واعدة كما أسلفنا، إلا أن مجال كتابة السيناريو لا يزال بحاجة إلى دعم أكبر عبر برامج أكاديمية متخصصة وورشات تدريبية منتظمة. فكتابة السيناريو فن قائم بذاته، يتطلب معرفة بقواعد البناء الدرامي، وإتقان تقنيات الحبكة، وتطوير الشخصيات، وإدارة الصراع بطريقة تصاعدية مدروسة.

ويتجه بعض المخرجين إلى الكتابة بأنفسهم ربما إيمانا منهم بأنهم هم أصحاب العمل والقائمون على تحقيق تصوراتهم، وهذا أمر يعاني منه قطاعا السينما والمسرح أيضا في تونس، حيث المخرج يمسك بجميع المراحل وقد يكون هو نفسه البطل والمخرج والكاتب.

سبل تجاوز ضعف الكتابة في المسلسلات التونسية تبدأ بالاستثمار في التكوين المستمر للكتاب الشباب، من خلال إنشاء مدارس للكتابة الدرامية وتنظيم دورات احترافية بإشراف خبراء في المجال. كما يُستحسن تعزيز مرحلة التطوير (Development) قبل التصوير، بحيث يُمنح السيناريو الوقت الكافي للنقاش والتعديل والتحسين.

ومن الحلول المهمة أيضا اعتماد فريق كتابة جماعي في بعض المشاريع، بما يسمح بتبادل الأفكار وتوزيع المهام بين بناء الحبكة وكتابة الحوار وتطوير الشخصيات. هذا الأسلوب المعتمد عالميا يساهم في رفع جودة النص ويحدّ من الأخطاء الفردية.

كما تنبغي إعادة النظر في العلاقة بين المنتج والكاتب، بما يضمن استقلالية نسبية للسيناريو ويحمي رؤيته الفنية من التعديلات العشوائية. فكلما توفرت بيئة إنتاجية تحترم النص وتمنحه قيمته المركزية، ارتفعت جودة العمل النهائي.

من ناحية أخرى، يمكن الانفتاح على أعمال من الأدب التونسي الذي لا يلقى حظه مطلقا في علاقة بالشاشتين الكبيرة والصغيرة، وما زال مقصيا من المشهد الدرامي بشكل يثير أكثر من سؤال. فرغم توفر تونس على العديد من كتاب السرد القصصي والروائي الذين نالوا أرفع الجوائز الدولية ولهم إصدارات مميزة، إلا أن الانفتاح على هذه الأعمال مازال شحيحا، إن لم نقل منعدما.

تطوير كتابة السيناريو في المسلسلات التونسية مشروع متكامل يتطلب تعاونا بين الكتّاب والمنتجين والمؤسسات التكوينية

وأخيرًا، يبقى الجمهور عنصرًا ضاغطًا في معادلة النجاح. فرفع مستوى التذوق العام يشجع على إنتاج أعمال أعمق وأكثر نضجًا، مما يخلق حلقة إيجابية بين الإبداع والاستقبال.

في الختام، فإن تطوير كتابة السيناريو في المسلسلات التونسية ليس مهمة فردية فحسب، بل هو مشروع متكامل يتطلب تعاونًا بين الكتّاب والمنتجين والمؤسسات التكوينية. ومع الاستثمار الجاد في التكوين والوقت والرؤية الفنية الواضحة، يمكن للدراما التونسية أن تحقق نقلة نوعية تعزز حضورها محليًا وعربيًا.

ضعف السيناريو مسألة تتكرر

آلة الحرب لن تستثني أحدا

عبدالصمد أجواو شاعر يفاوض الألم باللغة محولا التجربة الشخصية إلى تجربة جمالية

الشعر تجربة في العالم وبناء علاقة حياة لا مجرد كتابة

في هذا الحوار الذي جمعه مع "العرب" يكشف الشاعر عبدالصمد أجواو عن رؤيته للذات وللعالم، مستعيدا بداياته مع الشعر وتأثره بالطبيعة والقرآن الكريم، ومتوقفا عند تجربة فوزه بجائزة الديوان الأول. كما يتأمل معنى الشعر، ودوره الأخلاقي والجمالي، وعلاقته بالوجود في زمن تتداعى فيه اليقينيات وتتسع الأسئلة.

إلياس الخطابي
كاتب مغربي

يعرف أجواو نفسه كشاعر وإنسان بأنه "هو هذه العلاقات التي نُسِجت لي مع هذا العالم، لم أختر الكثير من الأمور في هذه الحياة، ولكن لا أملك إلا أن أقول إنني محب للحياة حد الكره أحيانا. ولدت في قرية بين الجبال نواحي شمال المغرب، في البداية كان العالم مألوفا لكن سرعان ما تغير كل شيء، القرية غير القرية والجبال غير الجبال. كإنسان، أنا بسيط في مسائلي عميق في رؤيتي، أمضي وأبقى هنا تماما مثل الكون كما قال بيسوا في ذات شذرة".

ويظن أجواو "أن ما يجمع بين الإنسان والشاعر فيّ هو الطبيعة، إن معنى الشعر عندي بدأ ولا يزال يمر عبر لقاء الطبيعة، فيها كان خيالي الأول، وهي شعر منظوم".

لكل شاعر بداياتِه الخاصة مع الكتابة. وعن بداياته مع الشعر، يقول عبدالصمد لـ"العرب": "الشعر لمح تكفي إشارته، كنت في الثانوي التأهيلي عندما اكتشفت هذا المسمى العجيب الذي يعيد تسمية الأشياء، عن قرب، تعرفت على بدر شاكر السياب، جبران خليل جبران، المتنبي وغيرهم، كنت أسمع عن الشعر في المذياع والتلفاز في هذه المرحلة، وفي المرحلة الجامعية تعمقت المسائل أكثر وتنوعت وبدأت الكتابة بشكل جدي، ولا أنسى تأثير القرآن الكريم الذي كان له التأثير الأساسي في وعيي وذائقتي، بمجازاته وقصصه. وحفظت منه ما تيسر مع أبي بالطريقة التي تعرف، تشربت اللغة العربية منه وتعلمت مستواها الشعري منه، ولا عجب أن أول ما كتبت كان عن اللغة العربية محاكيا النموذج الشعري العمودي. لكن سرعان ما أحسست أن ما أريد قوله لن يستقيم في هذا القالب الجاهز، فغامرت".

فاز الشاعر بجائزة الديوان الأول التي نظمتها دار الشعر بتطوان، التي جاءت أشبه باعتراف مبكر بتجربته، عن هذه الجائزة يقول محدثنا "هي تجربة جميلة، شعرت بالفخر، لأني طالما شككت في جدة ما أكتب، كنت الأول من ضمن كذا وثلاثين مشاركا، كانت مفاجأة حقا، ورغم هذا الاعتراف ما زلت أشك أحيانا، أجد نفسي حذرا في الشعر والنشر. هذا الاعتراف هو مصدر الثقة في ما أكتب، لكني دائما أتوجس من لقب شاعر. إنه يبدو لي أحيانا وفي سياق هذا العالم كشتيمة لطيفة".

> الشعر هو بناء نوع من العلاقة مع أشياء العالم والحياة، وهذه العلاقة ليست اعتيادية وإنما تكتنز رؤية خاصة

يحمل ديوان أجواو "نجوم لي ولك" عنوانا مشبعا بالحميمية والاقتسام. سألناه لمن يهدي هذه النجوم، وما الرمز الذي يحمله في عالمه الشعري؟ فأجاب "للأصدقاء، لليل، وللحب الذي يضيع دائما، هذا العنوان هو في الحقيقة لا يبشر بشيء واضح تمام الوضوح، هو حالة من التضخم في العالم، تضخم جعل النجوم في متناول اليد؛ صورة من الصور الذي يفترض فيها الاندهاش. أما الرمز فيمكنني القول إنه هو المعاني، الصور الذهنية، وقد تعني النجوم الحقيقية التي نرى لم لا، مجازات لي ولكم يا أصدقاء لنتقي شر هذه الصلافة، هكذا يمكنني إعادة كتابة هذا العنوان المحير حتى بالنسبة إلي، وهنا أحب أن أذكر قول الشاعر في النجوم: سرينا بليل والنجوم كأنها..قلادة در سل عنها نظامها".

ويشير الشاعر المغربي إلى أن الشعر "تجربة في العالم، تجربة لها أساس واقعي مهما ابتعدت في النص وتمازجت، الحياة هي التي تضطرنا إلى الكتابة، والشعر بالنسبة إلي هو بناء نوع من العلاقة مع أشياء هذا العالم وهذه الحياة، وهذه العلاقة ليست اعتيادية وإنما تكتنز رؤية خاصة، طبعا هذه العلاقة ليست علاقة لغة وكتابة فقط، وإنما علاقة حياة أيضا، أن تعيش شعرا تلك هي مسألة الشاعر الأساسية. إذن الشعر عندي ليس فقط كلام موزون مقفى له معنى. إنه أبعد من ذلك وأعود دائما إلى معناه المعجمي اللغوي بحيث يبدو أكثر جوهرية وقربا إلى نفسه، شَعَرَ؛عَلِمَ وعرف".

بالنظر إلى قصائد عبدالصمد نلمس حضورا واضحا للذات لكن دون انغلاق. عن الطريقة التي يوازن فيها بين الخاص والإنساني العام، يقول لـ"العرب": "أجد عندي أحيانا خوفا غريبا من الذات، لذلك لا أمعن في الشعر بها، وإذا فعلت فسريعا ما أخرج إلى الطبيعة، وإلى كل شيء عدا هذه الذات المجهولة. وفي الحقيقة لا يكون الشاعر منغلقا أبدا، هو في تفتح مستمر، لذلك ليس هناك شاعر عظيم يصدر عن أيديولوجيا محددة، إنني أكتب لتكون تلك الكتابة في مستوى كل إنسان، أقول وكأني أقول عن كل إنسان".

سألناه أيضا كيف يرى المشهد الشعري اليوم داخل المغرب وخارجه؟ فأكد "يبدو لي بخير، لكن مع هذا النوع الجديد للشعر صار الكل شاعرا، ويظن هؤلاء أن الشعر مجد خالص، فيتباهون بسطور ليس فيها من المعاني إلا الضجيج، وصدق من قال إن قصيدة النثر سور صغير يغري كل ذي رجل، هنا تكمن صعوبة الشعر المعاصر في سهولته، أعتبر الإيقاع شرطا أساسيا في الشعر والشاعر، لا بد للقصيدة من إيقاع في المعنى والكشف، وإلا فإيقاع في النص وغير هذا تحذلق وبحث عن مجد فارغ".

أما عن الدور الذي يمكن أن يقوم به الشاعر أو المبدع في هذا الزمن الذي انهارت فيه كل اليقينيات؟ فشدد أجواو على أن "الشاعر هو شخص يرى أنه لا بأس للإنسان أن يعيش بلا يقينيات معرفية، لكن لا بد له من إيمان في القيم الجمالية والأخلاقية. فهو المؤتمن على الشعور الإنساني. الانهيار السيئ في العالم الآن هو انهيار الأخلاق، أخلاق الدول على الخصوص، والشاعر في هذه الحالة ما عليه إلا أن يكون دليلا على وجود الأخلاق في هذا العالم، وإعادة تأسيس اليقين بها، من خلال حب الحياة وبث روح الطفولة في العالم، واكتشاف جمالية هذا العالم وابتكارها".

سألناه عما حدث بعد ديوانه الأول، ولاسيما حين قدمك مدير دار الشعر بتطوان، مخلص الصغير، الذي اعتبره ذلك الشاعر الذي ولد شاعرا، في برنامج سحر الكلام. هل تغيرت علاقته بالشعر ويشعر بأن المسؤولية كبيرة عليه كشاعر؟ فقال "علاقتي بالشعر كنص أم كحياة؟ لا لم تتغير، أمر وأبقى هنا تماما مثل الكون، وهذا في هذه المرحلة على الأقل، أشعر بأن أسلوبي في الكتابة تطور وصار أكثر شعرية. صار أقرب إلى نفسي. لا أحس بمسؤولية أمام أحد في هذا الخصوص إلا أمام الإبداع. كان هذا الاعتراف ثقة أخذتها للانطلاق من جديد في هذه الرحلة، وقد فعلت، وأنا في ذلك أحرص على تقديم الشعر كما ينبغي له أن يكون، لا أريد أن أُقَدَّم شاعرا ولست كذلك.لا أريد أن أخيب ظن الذين اعترفوا بي، مشكورين".

الشعر بالنسبة إلي مضاعفة للوجود

وتابع "ولدت شاعرا شابا، والشعر هو شباب دائم كما أرى، مهما عبّر عن الموت، الأمر الذي لم يعد سهلا".

وفي ختام حديثه لـ"العرب" أكد أجواو أن "الشعر يضاعف الوجود، فإما أن يجعله محتملا وجميلا، وإما أن يزيد من وطأة صعوبته وقتامته، وذلك يتوقف على صور هذا الشعر وجدّته. الشاعر هو الإنسان الأكثر وجودا، فهو في صداقة مفتوحة مع الوجود بكل ما تحمل من تناقضات، بينما عامة الناس في نسيان تام بهذا الحامل؛ الوجود، يعيشون في فراغ ولا ينتبهون إلا نادرا وعندما يفعلون يلعنون الشيطان، قد ينجح الشعر في إنقاذ أحدهم من الانتحار، وقد لا يفعل، الأمر يتوقف على الشخص وصورة ذلك الشعر؛ هل بقيت في الشخص قابلية للشعر؟ أم أنه تبلد بالتكنولوجيا والمدينة؟ وهل في هذا الشعر كشف وجمالية؟ أم مجرد تكرار وثرثرة؟ تلك هي المسألة، وجواب هذه الأسئلة هو الذي سيحدد الحياة من الموت".

البصرة تحتفي بتجربة ابنها الفنان المغترب كاظم شمهود

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

في أمسية ثقافية جميلة جمعت بين عبق التاريخ وتيارات الحداثة، احتفى منتدى النقد التشكيلي في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين، فرع البصرة، بالفنان والأكاديمي المغترب الدكتور كاظم شمهود، وسط حضور نخبوي من الفنانين والمثقفين المهتمين بالحركة التشكيلية.

استهلت الجلسة، التي أدارها بتميز الباحث حسن عبدالشهيد، باستعراض السيرة الذاتية الحافلة للدكتور شمهود. وقدّم الفنان عبدالعزيز الدهر ورقة نقدية تناول فيها كتابيّ المحتفى به: "ثورة الفن التشكيلي من بيكاسو إلى تابيس"، الذي يسلط الضوء على التحولات الكبرى في الفن العالمي. و"رحلة الفن التشكيلي العراقي في العصور الغامضة (1258 – 1918)"، وهو مؤلف بحثي هام يسد ثغرة تاريخية في توثيق الفن العراقي منذ سقوط بغداد حتى نهاية العهد العثماني.

من جانبه، تحدث كاظم شمهود بلسان الفنان المغترب الذي لم ينفصل يوما عن جذوره، مستعرضا تجربته الفنية في إسبانيا. وأوضح خلال حديثه تأثيرات الشرق الواضحة في الفن الإسباني والمعاصر، وكيف استطاع الفن العراقي أن يحافظ على ملامحه رغم "العصور الغامضة" التي مر بها، مؤكدا أن البحث في تلك الحقبة (1258 – 1918) كشف عن ثراء فني لم يحظَ بالتغطية الكافية سابقا.

وشهدت الجلسة تفاعلا كبيرا من الحضور، حيث أثرت المداخلات والأسئلة النقاش، مما عكس شغف الوسط الفني البصري بالتواصل مع المبدعين المغتربين والاطلاع على إنتاجهم البحثي والجمالي.

وفي ختام الاحتفاء، افتتح الفنان شمهود معرضه الشخصي الذي ضم مجموعة من أعماله التي تجسد رؤيته الخاصة ودمجه بين الثقافتين الشرقية والغربية. كما أقيم حفل توقيع لكتابيه، ليكون مسك ختام لجلسة فنية أعادت إحياء الصلة بين المهجر والوطن من بوابة البصرة العريقة.

رحلة بين الفن العراقي «الغامض» والتأثيرات الشرقية

والفنان كاظم شمهود طاهر، من مواليد البصرة عام 1950، هو خريج أكاديمية الفنون الجميلة – فرع الرسم – بجامعة بغداد عام 1974. تخصص في رسوم الأطفال، وعمل في مجلتيّ "مجلتي" و"المزمار" في الفترة الممتدة من عام 1970 إلى عام 1977. كما عمل في تلفزيون بغداد لإنتاج أفلام الكرتون. درس فن الغرافيك والحفر في كلية الفنون الجميلة بجامعة مدريد لمدة ثلاث سنوات، بالإضافة إلى دراسة فن الجداريات والحفر البارز عام 1981.

اشتغل أيضا في مجلة دجلة Tigres، التي يصدرها المركز الثقافي العراقي في مدريد، وفي مجلتي ABC وEL YA الإسبانيتين، حيث كان رساما لقصص الأطفال والرسوم الفكاهية. كما ساهم في صناعة أفلام كرتون في بعض المؤسسات الإسبانية. كما عمل أيضا في مجلة الفجر العربية Amanecer التي تصدر باللغة الإسبانية في مدريد.

عام 1991 حصل على دكتوراه في تاريخ الفن الإسلامي في جامعة مدريد المستقلة.

أقام شمهود معارض شخصية عديدة، واشترك في عشرات المعارض داخل العراق وخارجه. حاز على الكثير من الجوائز الفنية لمسابقات محلية وعالمية. أعماله منتشرة في الكثير من المتاحف والمعاهد والمؤسسات الإسبانية وغيرها، إضافة إلى الاقتناءات الخاصة.

ساهم في تأسيس جماعة "صوت الحفر" في إسبانيا، كما ساهم في تأسيس جماعة "بغداد للفن المعاصر" في إسبانيا.

أصدر تسعة كتب فكاهية (رسوم كاريكاتير) تحت عناوين مختلفة، إلى جانب عدد من الكتب الفنية والتاريخية.

تشكل تجربته مشروعًا بصريًا متكاملًا ينشغل بأسئلة الذاكرة والهوية والإنسان عبر لغة لونية مكثفة ومفعمة بالمعاني. فهو فنان يستثمر التراث بوصفه طاقة خلاقة متجددة، ويحوّل اللوحة إلى فضاء للتأمل والنقد وطرح الأسئلة الفكرية العميقة.

شمهود أوضح تأثيرات الشرق الواضحة في الفن الإسباني والمعاصر، وكيف استطاع الفن العراقي أن يحافظ على ملامحه

وتتسم تجربته بقدرتها على تخطي الحدود الجغرافية والثقافية؛ إذ تنطلق من بيئة عراقية محددة، لكنها تتجه نحو أفق إنساني واسع من خلال لغة بصرية تتواصل مع جمهور متنوع الخلفيات. وهذا الانسجام بين المحلي والكوني يمنح أعماله حضورًا ممكنًا في فضاءات عرض عالمية مع احتفاظها بجذورها المرجعية.

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

تطوير كبد قابل للحقن يتولى وظائف الكبد الفاشل

التقنية يمكن أن تكون بديلا عن الجراحة أو زراعة الأعضاء

خلايا الكبد المحقونة قابلة للحياة

تتزايد أعداد المصابين بأمراض الكبد المزمنة في الولايات المتحدة، والذين ينتظرون إجراء عملية زرع، في المقابل لا يوجد ما يكفي من الأعضاء المتبرع بها لجميع هؤلاء المرضى، لذلك طور فريق من الباحثين تقنية تساعد على حقن الكبد يمكن أن تكون بديلا عن الجراحة أو عمليات الزرع. وقد تمكنت خلايا الكبد المحقونة من توليد العديد من الإنزيمات والبروتينات التي ينتجها الكبد.

ماساتشوستس (الولايات المتحدة) - طور مهندسو معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة كبدًا صغيرًا يمكن حقنه في الجسم لتولي وظائف الكبد الفاشل.

وفي دراسة جديدة أجريت على الفئران أظهر الباحثون أن خلايا الكبد المحقونة هذه يمكن أن تظل قابلة للحياة في الجسم لمدة شهرين على الأقل، كما أنها تمكنت من توليد العديد من الإنزيمات والبروتينات الأخرى التي ينتجها الكبد.

وقالت سانجيتا بهاتيا، أستاذة العلوم الصحية والتكنولوجيا والهندسة الكهربائية وعلوم الكمبيوتر في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وعضو في معهد كوخ لأبحاث السرطان التكاملية ومعهد الهندسة والعلوم الطبية، "نحن نعتبرها ككبد تابع. إذا تمكنا من توصيل هذه الخلايا إلى الجسم، مع ترك العضو المريض في مكانه، فإن ذلك من شأنه أن يوفر وظيفة معززة".

وفي الولايات المتحدة يوجد أكثر من 10 آلاف أميركي يعانون من أمراض الكبد المزمنة على قائمة الانتظار لإجراء عملية زرع كبد، ولكن لا يوجد ما يكفي من الأعضاء المتبرع بها لجميع هؤلاء المرضى. بالإضافة إلى ذلك، فإن العديد من الأشخاص الذين يعانون من فشل الكبد غير مؤهلين لإجراء عملية زرع الكبد إذا لم يكونوا بصحة جيدة بما يكفي لتحمّل الجراحة. لذلك سعى الباحثون لتطوير تقنية الكبد القابل للحقن.

ويلعب الكبد البشري دورًا في حوالي 500 وظيفة أساسية، بما في ذلك تنظيم تخثر الدم، وإزالة البكتيريا من مجرى الدم، واستقلاب الأدوية. ويتم تنفيذ معظم هذه الوظائف بواسطة خلايا تسمى خلايا الكبد.

على مدار العقد الماضي، كان مختبر بهاتيا يعمل على إيجاد طرق لاستعادة وظيفة خلايا الكبد دون إجراء عملية زرع كبد جراحية. وأحد الأساليب الممكنة هو دمج خلايا الكبد في مادة حيوية مثل الهيدروجيل، ولكن يجب أيضًا زرع هذه المواد الهلامية جراحيًا.

وثمة خيار آخر هو حقن خلايا الكبد في الجسم، مما يلغي الحاجة إلى عملية جراحية. وفي الدراسة سعى مختبر بهاتيا إلى تحسين هذه الإستراتيجية من خلال توفير مكان هندسي يمكنه تعزيز بقاء الخلايا.

ولتحقيق ذلك توصل الباحثون إلى فكرة حقن الخلايا مع كريات هيدروجيل مجهرية تساعدها على البقاء معًا وتكوين اتصالات مع الأوعية الدموية القريبة. وتتمتع هذه الكريات بخصائص خاصة تسمح لها بالتصرف كالسائل عندما تكون متقاربة معًا، بحيث يمكن حقنها من خلال حقنة ثم استعادة بنيتها الصلبة بمجرد دخولها الجسم.

وفي السنوات الأخيرة اكتشف الباحثون استخدام الكريات المائية الدقيقة لتعزيز التئام الجروح، لأنها تساعد الخلايا على الهجرة إلى الفراغات بين الكريات وبناء أنسجة جديدة. وفي الدراسة الجديدة قام فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بتكييفها لمساعدة خلايا الكبد على تكوين طعم نسيجي مستقر بعد الحقن.

وقال فاردمان كومار، باحث ما بعد الدكتوراه في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، "ما فعلناه هو استخدام هذه التكنولوجيا لإنشاء بيئة هندسية مناسبة لزراعة الخلايا". وأضاف "إذا تم حقن الخلايا في غياب هذه المجالات، فإنها لن تتكامل بكفاءة مع المضيف، ولكن هذه الكريات المجهرية توفر لخلايا الكبد مكانًا حيث يمكنها البقاء موضعيًا وتصبح متصلة بالدورة الدموية للمضيف بشكل أسرع بكثير". ويشتمل الخليط المحقون أيضًا على الخلايا الليفية، وهي خلايا داعمة تساعد خلايا الكبد على البقاء وتعزز نمو الأوعية الدموية في الأنسجة.

> الباحثون توصلوا إلى فكرة حقن الخلايا مع كريات هيدروجيل مجهرية تساعدها على تكوين اتصالات مع الأوعية الدموية القريبة

ومن خلال العمل مع نيكول هينينج، المتخصصة في أبحاث الموجات فوق الصوتية في معهد كوخ، طور الباحثون طريقة لحقن خليط الخلايا باستخدام حقنة موجهة بالموجات فوق الصوتية. بعد الحقن، يمكن للباحثين أيضًا استخدام الموجات فوق الصوتية لمراقبة ثبات الزرعة على المدى الطويل.

وفي الاختبارات التي أجريت على الفئران قام الباحثون بحقن خليط من خلايا الكبد والكريات المجهرية في منطقة من الأنسجة الدهنية المعروفة باسم الأنسجة الدهنية المحيطة بالحلق. وبمجرد توطين الخلايا في الجسم تشكل بنية مستقرة ومتماسكة. ومع مرور الوقت، تبدأ الأوعية الدموية في النمو في منطقة التطعيم، مما يساعد خلايا الكبد المحقونة على البقاء بصحة جيدة.

وقال كومار "تشكلت الأوعية الدموية الجديدة بجوار خلايا الكبد، ولهذا السبب تمكنت من البقاء على قيد الحياة". وأضاف أنها كانت قادرة على إيصال العناصر الغذائية، وكانت قادرة أيضا على العمل بالطريقة التي من المفترض أن تعمل بها، وأنتجت البروتينات التي نتوقع منها أن تنتجها.

وذكر أن "الطريقة التي نرى بها هذه التكنولوجيا هي أنها يمكن أن توفر بديلاً عن الجراحة، لكنها يمكن أن تكون أيضًا جسرًا لزراعة الأعضاء حيث يمكن لهذه الطعوم تقديم الدعم حتى يصبح العضو المتبرع خيارًا".

وخلال العقود القليلة الماضية شهد مجال زراعة الكبد تقدمًا هائلاً، ما أدى إلى تحويل الإمكانيات العلاجية إلى المرضى الذين يعانون من أمراض الكبد في المرحلة النهائية، وفشل الكبد الحاد، وغير ذلك من الاضطرابات الكبدية المتقدمة. وبفضل التقنيات الجديدة، والتكنولوجيات الحديثة، والرعاية الأفضل بعد عملية الزرع، تحسنت نتائج زراعة الكبد بشكل كبير في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الهند.

وتُجرى سنوياً أكثر من 9.234 عملية زرع كبد على مستوى العالم لإنقاذ المرضى المصابين بأمراض الكبد في مراحلها المختلفة، ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، يُعزى أكثر من مليوني حالة وفاة سنوياً في جميع أنحاء العالم إلى أمراض الكبد. مع ازدياد أمراض الكبد عالميًا، مثل التهاب الكبد وتليف الكبد وسرطان الكبد، تبقى زراعة الكبد العلاج الأمثل الوحيد لفشل الكبد في مراحله النهائية.

والفشل الكبدي، المعروف أيضًا باسم فشل الكبد، هو حالة تهدد الحياة تحدث عندما يفقد الكبد قدرته على العمل بشكل صحيح. يلعب هذا العضو الحيوي دورًا حاسمًا في العديد من وظائف الجسم، بما في ذلك إزالة السموم، وتخليق البروتين، وإنتاج المواد الكيميائية الحيوية اللازمة للهضم. ويمكن تصنيف الفشل الكبدي إلى نوعين، حاد ومزمن. يتطور الفشل الكبدي الحاد بسرعة، غالبًا في غضون أيام أو أسابيع، ويحدث عادةً بسبب عوامل مثل سمية الدواء أو العدوى الفايروسية. من ناحية أخرى يتطور الفشل الكبدي المزمن على مدار أشهر أو سنوات، وعادةً ما يكون نتيجة لتلف الكبد طويل الأمد بسبب الأمراض المزمنة مثل التهاب الكبد أو تليف الكبد.

والفشل الكبدي الحاد هو حالة طبية طارئة تتطلب عناية فورية. ويمكن أن يؤدي فقدان وظائف الكبد السريع إلى مضاعفات خطيرة، بما في ذلك الوذمة الدماغية واضطرابات النزيف وفشل الأعضاء المتعددة.

أما الفشل الكبدي المزمن، المعروف أيضًا باسم المرحلة النهائية لمرض الكبد، فهو نتيجة لتلف الكبد التدريجي. مع مرور الوقت، يفقد الكبد قدرته على التجدد، ما يؤدي إلى انخفاض وظائف الكبد.

الأطعمة فائقة المعالجة في سنوات ما قبل المدرسة ترتبط بصعوبات سلوكية في مرحلة الطفولة

تورنتو (كندا) - اكتشف فريق من الباحثين في جامعة تورنتو وجود علاقة بين الأطعمة فائقة المعالجة في مرحلة الطفولة المبكرة والتطور السلوكي والعاطفي. وعلى وجه التحديد وجد الفريق أن ارتفاع استهلاك الأغذية فائقة المعالجة يرتبط بالصعوبات السلوكية والعاطفية بما في ذلك القلق أو الخوف أو العدوان أو فرط النشاط.

وأكدت كوزيتا ميليكو، الباحثة الرئيسية في الدراسة والأستاذة المساعدة في علوم التغذية في كلية الطب بجامعة تيميرتي، أن سنوات ما قبل المدرسة حاسمة لنمو الطفل، وهي أيضًا الفترة التي يبدأ فيها الأطفال في تكوين عادات غذائية.

وقالت ميليكو "تؤكد النتائج التي توصلنا إليها الحاجة إلى تدخلات في الحياة المبكرة مثل المشورة المهنية للآباء ومقدمي الرعاية، فضلا عن حملات الصحة العامة، ومعايير التغذية لمقدمي رعاية الأطفال وإعادة صياغة بعض الأطعمة المعلبة".

وتعد هذه الدراسة، التي نشرت في مجلة "جاما نتورك أوبن" ، الأولى التي تدرس مسألة استهلاك الأغذية فائقة المعالجة والتقييمات السلوكية الموحدة لدى الأطفال باستخدام بيانات مفصلة ومستقبلية. كما أنها واحدة من أكبر الدراسات التي تناولت السلوك والصحة العقلية في مرحلة الطفولة المبكرة.

والأطعمة فائقة المعالجة هي تركيبات مصنوعة إلى حد كبير من المكونات المكررة والمواد المضافة التي لا تستخدم عادة في الطبخ المنزلي. وفي كندا تشكل هذه الأطعمة ما يقرب من نصف السعرات الحرارية التي يتناولها الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة.

وفي الدراسة نظر الباحثون في البيانات الغذائية لأكثر من 2000 طفل في سن الثالثة. وبعد عامين، عندما أصبح الأطفال في الخامسة من عمرهم، قام الفريق بتقييم درجات الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة باستخدام قائمة التحقق من سلوك الطفل، وهي مقياس يستخدم على نطاق واسع للرفاهية العاطفية والسلوكية لدى الأطفال. وجد فريق البحث أنه مقابل كل زيادة بنسبة 10 في المئة في السعرات الحرارية من الأطعمة فائقة المعالجة، حصل الأطفال على درجات أعلى في مقاييس السلوكيات الداخلية مثل القلق والخوف، والسلوكيات الخارجية مثل العدوان وفرط النشاط، والصعوبات السلوكية الشاملة.

> استهلاك الأغذية فائقة المعالجة يرتبط بالصعوبات السلوكية والعاطفية بما في ذلك القلق أو الخوف أو العدوان أو فرط النشاط

وتشير الدرجات الأعلى إلى المزيد من التحديات السلوكية المبلغ عنها.

وأظهرت فئات معينة من الأطعمة فائقة المعالجة ارتباطات أقوى، وخاصة المشروبات المحلاة بالسكر والمشروبات المحلاة صناعيا. وارتبطت الأطعمة الجاهزة للأكل والجاهزة للتسخين مثل البطاطس المقلية أو المعكرونة والجبن بدرجات أعلى.

في النماذج الإحصائية التي تحاكي التغيير الغذائي، ارتبط استبدال 10 في المئة من الطاقة من الأطعمة فائقة المعالجة بالأطعمة المعالجة بالحد الأدنى، مثل الفواكه والخضروات وغير ذلك من الأطعمة الكاملة، بدرجات سلوكية أقل.

وأكدت ميليكو، وهي أيضًا باحثة في مركز جوانا وبريان لوسون لتغذية الأطفال التابع لجامعة يو أوف تي، أن النتائج تشير إلى أن إجراء بعض التغييرات يمكن أن يحدث فرقًا نحو دعم التنمية الصحية.

وقالت "تشير النتائج التي توصلنا إليها إلى أنه حتى التحولات المتواضعة نحو الأطعمة غير المصنعة بأقل قدر ممكن، مثل الفواكه والخضروات الكاملة، في مرحلة الطفولة المبكرة قد تدعم النمو السلوكي والعاطفي الأكثر صحة".

نشأ اهتمام ميليكو بالموضوع من خلال الملاحظات اليومية كأم. وقالت "باعتباري أمًا لطفل صغير، بدأت ألاحظ عدد المرات التي تظهر فيها الأطعمة الجاهزة في النظام الغذائي للأطفال، وأحيانًا حتى في الأماكن التي نعتبرها بيئات صحية".

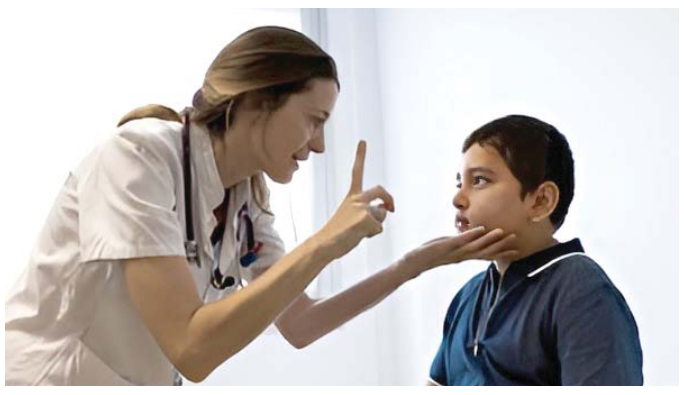

توصية بالابتعاد عن الأطعمة فائقة المعالجة

علاج مناعي مبتكر يدمّر النقائل السرطانية في أنسجة الدماغ

واشنطن - قام علماء أحياء جزيئية أميركيون بتطوير نهج يسمح بإعادة برمجة الخلايا المناعية البالعة (الماكروفاجات) الموجودة داخل أنسجة الدماغ وإجبارها على تدمير نقائل سرطان الرئة وأورام أخرى.

وأكدت كلية الطب بجامعة "ويك فورست" الأميركية أن العلماء تمكنوا من تطوير نهج مناعي جديد لاستهداف النقائل السرطانية في الدماغ.

وقالت الأستاذة المساعدة وو شيينغ "من الصعب للغاية تدمير النقائل في الدماغ، لأن معظم العلاجات لا تستطيع اختراق أنسجته. أما الخلايا البالعة فتستطيع عبور الحاجز الذي يفصل الجهاز العصبي المركزي عن مجرى الدم بسهولة، ما دفعنا للتساؤل: هل يمكن تعديل بنيتها بحيث تتعرف على الخلايا السرطانية داخل الدماغ وتدمرها".

ويعتمد هذا العلاج المناعي على نفس المبادئ المستخدمة في العلاج المناعي "سي إيه أر- تي" للسرطان، ففي هذا الأسلوب يقوم الأطباء بسحب الخلايا التائية من جسم المريض وإعادة برمجتها عبر دمج مستقبلات خاصة تتعرف على الخلايا السرطانية، ثم إعادة إدخالها إلى جسم المريض.

واكتشف الفريق الأميركي أنه يمكن بطريقة مماثلة دمج مستقبلات خاصة في أغشية الخلايا البالعة، لتتعرف على خلايا سرطان الرئة عبر جزيئات بروتين الميزوثيلين الموجودة بكميات كبيرة على سطحها. كما زاد الباحثون من عدوانية الخلايا البالعة باستخدام الجزيء الإشاري "أم يو دي 88 "، الذي يحفز هذا المكون من المناعة الفطرية على مهاجمة التهديدات بشكل أقوى.

في هذا الأسلوب يقوم الأطباء بسحب الخلايا التائية من جسم المريض وإعادة برمجتها عبر دمج مستقبلات خاصة تتعرف على الخلايا السرطانية واختبرت ووشيينغ وزملاؤها هذا العلاج في تجارب على فئران مصابة بسرطان الرئة النقيلي. وأظهرت النتائج أن الخلايا البالعة المعدلة نجحت في عبور الحاجز الدموي الدماغي، وتراكمت داخل الأورام، وهاجمت الخلايا السرطانية بنشاط. كما أنتجت هذه الخلايا جزيئات أدت إلى تدمير خلايا سرطانية أخرى لم تكن تحتوي على جزيئات الميزوثيلين على سطحها.

وقال البروفيسور كونوسوكي واتابي من جامعة ويك فورست "لم تكتفِ الخلايا البالعة باكتشاف الأورام واختراقها، بل غيرت بشكل جذري البيئة المناعية في الدماغ. لقد فوجئنا بأنها تقوم بتنشيط الخلايا المناعية الأخرى وتدعم استجابة مناعية طويلة الأمد ضد الخلايا السرطانية، وهو تأثير لم نتمكن من تحقيقه في السابق على النقائل الدماغية".

وتعد النقائل السرطانية أو ما يعرف أيضا بالانبثاث أخطر من الأورام نفسها، وهي ناجمة عن الخلايا السرطانية المنبثقة من الورم الأصلي. ينفصل الانبثاث عن الورم الأصلي وينتقل إلى أعضاء أخرى في الجسم. بعد ذلك ينمو هناك ويتحول إلى أورام ثانوية. وبحسب الطبيبة المختصة سوزان فيق ريمرز من مكتب معلومات السرطان في مركز أبحاث السرطان الألماني في هايدلبرغ، تملك الخلايا عادة مكانا ثابتا في الجسم ولا تنتقل إلى مكان آخر. لكن الخلايا الخبيثة في الأورام الصلبة يمكن أن تتجاوز الحدود التشريحية.

> محاكاة تقنية سي ايه ار تي عبر اعادة برمجة الخلايا المناعية وتزويدها بمستقبلات ذكية لتعقب وتدمير السرطان

وقالت إن الخلايا الخبيثة تخترق المكان الجديد في الجسم وتدمر الأنسجة المحيطة بها. كما تدخل الخلايا الخبيثة في الدم أو في الأوعية اللمفاوية، وتنتقل من هناك، ويمكن أن ترسو في أي مكان آخر وتغزو الأنسجة الأخرى. بعد استقرارها في تلك الأنسجة، تتفرع وتتشكل على إثرها أورام ثانوية أخرى. هنا تكمن الخطورة فهي تنتشر في الجسم وهو ما يجعلها خارجة عن السيطرة.

سرطان الرئة أكثر السرطانات التي ينبثق منها الانبثاث

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

صراع القمة يشتعل.. الزمالك في مهمة صعبة للبقاء على عرش الدوري المصري

الأهلي وبيراميدز يبحثان عن العودة إلى سكة الانتصارات

يسعى الزمالك للحفاظ على صدارة جدول ترتيب مسابقة الدوري المصري الممتاز لكرة القدم، حين يستضيف الاتحاد السكندري في الجولة الأخيرة من منافسات الدور الأول للبطولة، في الوقت الذي يتطلع فيه منافسه التقليدي الأهلي للعودة إلى الانتصارات أمام المقاولون العرب في الجولة ذاتها.

القاهرة - تنطلق الخميس الجولة الأخيرة من المرحلة الأولى للدوري المصري الممتاز لكرة القدم، وسط سعي الزمالك وبيراميدز والأهلي لتحقيق الفوز للبقاء في المقدمة قبل انطلاق المرحلة الثانية والحاسمة للمسابقة.

وينفرد الزمالك بصدارة الدوري برصيد 40 نقطة من 18 مباراة، متقدماً بفارق ثلاث نقاط عن بيراميدز والأهلي وسيراميكا كليوباترا الذي خاض 19 مباراة.

ويحل الأهلي ضيفاً على المقاولون العرب، بينما يحل بيراميدز ضيفا على حرس الحدود، وسيستقبل الزمالك فريق الاتحاد السكندري في اليوم التالي في مواجهة صعبة للفريقين.

وتقام مسابقة الدوري المصري في نسختها الحالية من 21 فريقا، تتنافس من دور واحد قبل أن يتم تقسيمها إلى مجموعتين الأولى من 7 فرق تتنافس من أجل حصد اللقب وترتيب الفرق التي ستشارك في بطولتي دوري أبطال أفريقيا والكونفدرالية الموسم المقبل، فيما تطمح الفرق الـ14 الأخرى للنجاة من الهبوط إلى دوري المحترفين.

وتقام مباريات الجولة الـ21 والأخيرة من الدور الأول للدوري المصري على ثلاثة أيام، حيث يلتقي الخميس المقاولون العرب والأهلي، بتروجيت وطلائع الجيش، سيراميكا كليوباترا والبنك الأهلي، حرس الحدود وبيراميدز، وستجرى الجمعة ثلاث مباريات هي المصري والإسماعيلي في ديربي القناة، الجونة ووادي دجلة، الزمالك والاتحاد السكندري، وستختتم منافسات تلك الجولة السبت القادم بثلاث مباريات هي كهرباء الإسماعيلية وإنبي، سموحة ومودرن سبورت، غزل المحلة وفاركو. وعقب نهاية مباريات الجولة الأخيرة ستكون هناك خمس مباريات مؤجلة من الجولة الـ15 للدوري لتنتهي منافسات الدور الأول وهي البنك الأهلي مع بيراميدز، طلائع الجيش مع الأهلي، الجونة مع المصري، زد مع مودرن سبورت، إنبي مع الزمالك.

> بيراميدز سيحاول التمسك بالأمل الأخير في المنافسة حين يحل ضيفا على حرس الحدود خاصة بعد أن خسر مباراته الأخيرة أمام الزمالك

استمرار الرحلة

ويبحث فريق الزمالك عن استمرار رحلته نحو الحفاظ على صدارة المسابقة قبل خطوتين فقط من نهاية الدور الأول، حيث يواجه الاتحاد السكندري في استاد القاهرة. ويرغب الفريق الأبيض في استغلال الحالة المعنوية الجيدة للاعبيه في ظل الصدارة بجانب تحقيق الفوز في الجولة الماضية على مضيفه بيراميدز بهدف نظيف، من أجل عبور عقبة منافسه السكندري.

ويتصدر الزمالك جدول ترتيب مسابقة الدوري برصيد 40 نقطة من 18 مباراة تليه ثلاثة فرق بـ37 نقطة وهي بيراميدز والأهلي، صاحبا المركزين الثاني والثالث على الترتيب بعد خوضهما 18 مباراة، وسيراميكا كليوباترا، الذي يحتل المركز الرابع بعدما لعب 19 مواجهة.

أما الاتحاد السكندري فيتواجد في المركز الرابع عشر برصيد 20 نقطة، حيث يأمل لاعبوه في ختام جيد للدور الأول ومواصلة رحلة جمع النقاط بعد فترة انتقالات الشتاء. وفي مباراة أخرى بالجولة ذاتها، يتعين على الأهلي حصد النقاط الثلاث أمام مضيفه المقاولون العرب واستعادة نغمة الانتصارات بعد التعادل الإيجابي 1-1 مع زد في الجولة الماضية مما أغضب جماهيره.

واكتملت صفوف الفريق الأحمر بعودة أحمد مصطفى زيزو ومحمود حسن تريزيجيه من الإصابة فيما يغيب ياسين مرعي مدافع الفريق بداعي الإصابة. وحرص الدنماركي بيس توروب، المدير الفني للأهلي، على عقد جلسة مع لاعبيه للتأكيد على أن المرحلة المقبلة لن تقبل أي تراجع في النتائج في ظل المنافسة الصعبة للحفاظ على لقب الدوري المصري.

الأمل الأخير

أما بيراميدز فيحاول التمسك بالأمل الأخير في المنافسة حين يحل ضيفا على حرس الحدود بالإسكندرية خاصة بعد أن خسر مباراته الأخيرة أمام الزمالك. ولن تكون مهمة بيراميدز سهلة رغم فارق الإمكانيات الفنية، لأن حرس الحدود يخطط لتحقيق نتيجة إيجابية للهروب من شبح الهبوط إلى الدرجة الأدنى خاصة أنه يتواجد في المركز السابع عشر برصيد 17 نقطة وستكون تلك المواجهة هي الأخيرة له في الدور الأول.

وبعد أن ضمن الزمالك وبيراميدز والأهلي وسيراميكا كليوباترا التواجد في مجموعة التتويج، تشتد المنافسة على المقاعد الثلاثة الباقية ما بين المصري البورسعيدي بـ29 نقطة وتتبقى له مباراتان قبل نهاية الدور الأول، وسموحة ووادي دجلة، اللذين يمتلكان 28 نقطة وتتبقى لهما مباراة واحدة، وزد، صاحب الـ26 نقطة وله مباراة واحدة، والبنك الأهلي، الذي يمتلك 25 نقطة وله مباراتان، وبتروجيت وله 25 نقطة وتتبقى له مباراة وحيدة. وتبدو فرص المصري البورسعيدي الأقرب للانضمام إلى مجموعة السبعة الكبار خاصة أنه سيواجه الإسماعيلي، الذي يقبع في قاع الترتيب في الجولة الحالية، ثم يخرج للجونة في مباراة مؤجلة ليشتعل الصراع على المقعدين الآخرين.

غايات متقاربة

الأنظار مشدودة إلى ديربي جدة بين الأهلي والاتحاد

الرياض - ستكون مباراة ديربي جدة بين الأهلي والاتحاد، الأبرز بين مواجهات الجولة الخامسة والعشرين من الدوري السعودي للمحترفين لكرة القدم، والمقررة الجمعة على ملعب الإنماء في جدة.

وتمثل المباراة فرصة للأهلي من أجل الاستمرار في صراع الصدارة الثلاثي، الذي يزاحم فيه النصر المتصدر والهلال صاحب المركز الثالث في ظل فارق النقاط المحدود. أما الاتحاد فيحاول الاقتراب من المربع الذهبي على الأقل، بعدما تضاءلت حظوظ حامل اللقب في المنافسة على البطولة.

ويحتل الأهلي المركز الثاني برصيد 59 نقطة، بفارق نقطتين عن النصر المتصدر، ويتفوق على الهلال الثالث بفارق نقطة، أما الاتحاد فلديه 42 نقطة في المركز الخامس.

وحسم الأهلي ديربي الدور الأول بهدف نجمه الجزائري رياض محرز، بينما يواجه البرتغالي سيرجيو كونسيساو مدرب الاتحاد عقدة عدم التفوق في المواجهات الكبرى، فباستثناء التغلب على النصر في كأس خادم الحرمين الشريفين، لم يتفوق الاتحاد على أي من الأندية المنافسة على اللقب في الدوري هذا الموسم.

وتبدأ الجولة الخميس، حيث يستقبل ضمك، صاحب المركز السادس عشر برصيد 16 نقطة، الرياض الذي يمتلك نفس رصيد النقاط متفوقا بمركز وحيد. وتمثل المواجهة أهمية كبرى للفريقين في صراع البقاء، حيث يعتبر الفوز فيها دفعة قوية للابتعاد عن شبح الهبوط.

ويحل القادسية صاحب المركز الرابع بـ54 نقطة ضيفا على الخلود الرابع عشر وله 25 نقطة، وستستكمل المواجهات الجمعة عندما يستقبل التعاون ضيفه الفتح، حيث يمتلك صاحب الأرض 41 نقطة في المركز السادس، أما الفريق الضيف فلديه 28 نقطة في المركز التاسع. وسيلعب الخليج، صاحب المركز الحادي عشر برصيد 27 نقطة، مع الحزم الذي يتفوق عليه بفارق نقطة واحدة ومركز واحد.

أما الهلال فسيخوض مواجهة سهلة نظريا إذ سيستقبل على ملعب المملكة أرينا في الرياض النجمة متذيل الترتيب ولديه 8 نقاط، حيث تمثل المباراة لفريق المدرب الإيطالي سيموني إنزاغي فرصة لمواصلة الانتصارات بعدما اكتسح الشباب في الجولة الماضية بنتيجة 5 – 3.

أما النصر متصدر الترتيب فتنتظره مواجهة قوية السبت، أمام نيوم الذي يمتلك 32 نقطة في المركز الثامن، وهي المباراة التي من المتوقع أن يغيب عنها هداف الفريق ونجمه الأبرز، البرتغالي كريستيانو رونالدو بسبب الإصابة، حسب ما أعلنه النادي مؤخرا.

ويأمل النصر في أن يتجنب المعاناة التي صادفته في فوزه على الفيحاء 3 – 1، الفوز الذي احتاج فيه متصدر الترتيب لأن يحول تأخره إلى انتصار في آخر ربع ساعة فقط من المواجهة المثيرة. أما نيوم فسيدخل المباراة بعدما تلقى خسارة مفاجئة على ملعبه أمام الخلود 1 – 2 في الجولة الماضية.

وسيلعب الأخدود صاحب المركز قبل الأخير بـ17 نقطة مع الفيحاء الثاني عشر بـ27 نقطة، بينما ستكون مهمة الشباب في تعويض سقوطه أمام النصر صعبة عندما يلاقي الاتفاق. ويحتل الشباب المركز الثالث عشر برصيد 25 نقطة، أما الاتفاق فلديه 38 نقطة في المركز السابع.

مرور صعب

200 مباراة رقم تاريخي يزين مسيرة الأوروغواياني أراوخو مع برشلونة

برشلونة (إسبانيا) - وصل رونالد أراوخو إلى مباراته رقم 200 مع فريقه برشلونة، لكن المنافسة لم تكن لها ذكرى جيدة، عقب خروج الفريق الكتالوني من المربع الذهبي لبطولة كأس ملك إسبانيا لكرة القدم. وكانت مشاركة أراوخو كبديل ضد أتلتيكو مدريد، الثلاثاء، في إياب المربع الذهبي للمسابقة، هي المباراة رقم 200 للاعب، بعد ظهوره الأول في أكتوبر عام 2019 على ملعب "كامب نو" ضد إشبيلية.

ويخوض أراوخو، الذي يلعب في مركز قلب الدفاع، موسمه السابع الآن مع الفريق الأول، الذي يرتدي شارة قيادته حاليا. ورغم أن الإصابات أثرت على مسيرة أراوخو مع برشلونة، فإنه تمكن خلال مشاركاته الـ200 من تسجيل 13 هدفا، ثلاثة منها هذا الموسم، حسبما أفاد الموقع الإلكتروني الرسمي للنادي.

يحتل أراوخو المركز التاسع في قائمة أكثر اللاعبين من الأميركتين مشاركة مع برشلونة عبر التاريخ، بفارق سبع مباريات فقط عن البرازيلي رونالدينيو، ويتقدم عليه أيضا فيلافيردي (224)، ريفالدو (235)، رافا ماركيز (242)، لويس سواريز (283)، ماسكيرانو (334)، داني ألفيز (408)، وليو ميسي (778).

اثنان فقط من الأوروغوايانيين شاركا في مباريات مع برشلونة أكثر من أراوخو هما فيلافيردي ولويس سواريز. وكان برشلونة فاز 3 – 0 على أتلتيكو مدريد الثلاثاء في إياب قبل نهائي كأس الملك، ليودع الفريق المسابقة، عقب خسارته 0 – 4 ذهابا على ملعب فريق العاصمة الإسبانية الشهر الماضي.

وفي سياق متصل، قال فليك في تصريحاته "أنا محبط لأنه سنحت لنا فرص كثيرة لتسجيل المزيد من الأهداف، لكننا قدمنا مباراة كبيرة. أشعر بالفخر تجاه لاعبي فريقي، لكنني محبط". وأضاف "لقد بذلوا كل ما لديهم على أرض الملعب. كانوا رائعين. في نهاية المباراة، من المخيب ألا نصل إلى النهائي، لكن يجب أن نشعر بالفخر بما قدمناه اليوم. لقد فعلوا كل ما كان في وسعهم".

وتابع المدرب الألماني "عندما ترى بيرنال، وكوبارسي، وجيرارد، لاعبين شبابا يقدمون هذا المستوى، لقد بذلوا كل شيء من أجل هذا النادي. نعم، نحن محبطون لأن الهدف الرابع لم يأتِ".

> أراوخو، الذي يلعب في مركز قلب الدفاع، خاض موسمه السابع الآن مع الفريق الأول، الذي يرتدي شارة قيادته حاليا

وكان بيدري، العائد من الإصابة، بطل لقطة مثيرة حين سقط أرضًا في الشوط الثاني، وكان فليك في طريقه لاستبداله، إلا أن اللاعب طلب من مدربه الإبقاء عليه.

وبشأن قراره بالموافقة على طلب بيدري، أوضح فليك "بالطبع كان هناك نوع من المخاطرة في إبقائه داخل الملعب، لكنه في النهاية قدم أداءً مميزًا، وفي إحدى الهجمات المرتدة أنقذنا". وأضاف "إنه لاعب رائع ومهم جدًا بالنسبة لنا، وأنا سعيد للغاية لأنه لم يتعرض لأي مكروه".

وعن الإصابات، علق فليك "لدينا إصابتان إضافيتان، وأنا غير راضٍ عن ذلك. يجب أن نُتحدث في الأمر. مع غياب فرينكي (دي يونغ) في وقت سابق، أصبح لدينا 3 لاعبين مصابين. علينا مناقشة الأمر مع الفريق الطبي والجهاز الفني لتفادي إصابة 3 لاعبين خلال أسبوع واحد".

وتعرض جوليس كوندي لإصابة في الشوط الأول، ودخل مكانه أليخاندرو بالدي، إلا أن الأخير تعرض لإصابة هو الآخر واستبدل في الشوط الثاني.

وعن حالة الثنائي، رد المدرب بقوله "علينا الانتظار حتى الغد لمعرفة حالة كوندي وبالدي. الجميع قدم أقصى ما لديه بنسبة مئة في المئة. من الطبيعي الشعور بخيبة الأمل، لكنهم لعبوا بقلوبهم من أجل النادي".

العرب
الخميس 2026/03/05
السنة 48 العدد 13752

البخور والدخون في الإمارات.. طقس وجداني في رمضان

صناعة البخور والدخون في الإمارات تمثل إرثا ثقافيا أصيلا متوارثا عبر الأجيال، حيث برعت النساء –من الجدات إلى الحفيدات– في ابتكار خلطات فاخرة تعتمد على مواد طبيعية مثل العود الهندي أو الكمبودي والمسك والعنبر والورد والزعفران واللبان، لإعداد الدخون الذي يُستخدم يوميا في تعطير البيوت والملابس، معبرا عن الكرم والفخامة العربية.

مجالس تفوح بالأصالة

أبوظبي - في أروقة الأسواق التراثية بدبي والشارقة وعجمان، وفي ورش منزلية هادئة بأبوظبي، يمتزج عبق العود الهندي والكمبودي الفاخر بروائح المسك الأبيض والعنبر الأحمر والورد الطائفي والزعفران واللبان، ليخرج الدخون الإماراتي الأصيل، ذلك الإرث الثقافي المتوارث الذي يجسّد كرم الضيافة والفخامة العربية ويحوّل كل بيت إماراتي إلى مجلس عطر يفوح بالأصالة.

وتُعد صناعة البخور والدخون حرفة نسائية تقليدية في الأساس، توارثتها الجدات عن أمهاتهن ونقلنها إلى الحفيدات، معتمدة على مواد طبيعية صديقة للبيئة دون إضافات كيميائية. وكما تروي خديجة الطنيجي، الحرفية الإماراتية التي مارست هذه الصنعة لأكثر من 50 عاما وتشارك في المهرجانات التراثية داخل الدولة وخارجها، "الجدّات أبدعن في ابتكار خلطات خاصة من الدخون، وتوارثت المهنة الحفيدات. إنها من الصناعات الفاخرة التي برعت فيها الجدّات من حيث إنتاجها وتطويرها ونقلها إلى الأمهات، وما زالت حية وتشهد إشعاعا كبيرا بين الشباب والمشاريع الأسرية المنتجة".

وتعتمد الخلطات على نشارة العود (السحال) المطحون يدويا أو آليا، يُضاف إليها المسك (الطيّار الصلب الذي يُكسر قبل الاستخدام) والعنبر المذاب بماء الورد والسكر بكميات محسوبة بدقة للتماسك، ودهن الورد أو ماء الورد، والزعفران وعرق الحناء والفل والفوعة حسب الذوق.

تقول خديجة الطنيجي "الجدات تميّزن بصناعة أنواع مختلفة من العطور والبخور والدخون، ومزجها بأصناف عدة من المسك والهيل ودهن العود ودهن الورد والعنبر، حيث يخضع اختيار الروائح لذوق الصانعة مع الحفاظ على روحه الأصيلة والحرص على التجديد".

وفي الطريقة التقليدية –كما يصفها حرفيات مثل شمة عيد الطاير– يُخلط الماء مع السكر حتى يصل إلى قوام معين، ثم يُضاف ماء الورد والعود المطحون والمسك والعنبر المذاب، ويُخمر الخليط في الظل لثلاثة أيام أو أكثر (حتى 40 يوما في حالة المخمرية المركزة المخصصة للعرائس).

وبعد التخمير يُقطّع هذا الخليط إلى أقراص أو قطع ويُغلّف. أما "البضاعة" فتكون أخف قواما من أوراق الياسمين المعجونة بماء الورد. ويُخزن الدخون ليزداد طيبه، بينما يُعتّق العود المعطر مدة أشهر أو سنوات ليصبح معتّقا أغلى ثمنا.

ويشهد شهر رمضان المبارك ارتفاعا كبيرا في الطلب، حيث يتحوّل تبخير المنازل إلى طقس يومي مقدس بعد الإفطار وقبل صلاة التراويح. وفي هذا السياق تقول خديجة الطنيجي "الطلب يزداد كثيرا في رمضان، ويُعد تبخير البيوت طقسا وجدانيا وتقليدا إماراتيا راسخا في المجتمع، وجزءا لا يتجزأ من هوية الشهر الفضيل، حيث تُنشر روائح العود والبخور لتضفي السكينة والترحيب بالضيوف وتعكس أناقة البيوت الإماراتية".

وتُفضّل خلطات فاخرة تجمع العود الهندي أو الكمبودي بالورد والعنبر، إلى جانب أنواع رمضانية خاصة تفوح في أسواق عجمان والشارقة ورمضان دبي في شارع البلدية القديم.

ويحمل الدخون أبعاداً روحية، إذ يُستخدم اللبان تقليدياً لتنقية الجو وطرد الحسد والعين، ويُفضّل تبخير المنازل يومي الخميس والجمعة، وتبخير الأطفال حديثي الولادة والمساكن الجديدة. كما يُمرّر المبخر (المدخنة) في المجالس ليتبخّر الضيوف بملابسهم وشعرهم، رمزاً للكرم. وفي الأعراس تُعدّ "المخمرية" الثقيلة و"البضاعة" الخفيفة خصيصاً للعروس، لتعطير الشعر والملابس.

ولم تعد الصناعة مقتصرة على المنازل؛ فقد انتشرت معامل صغيرة في عجمان والشارقة توفر الخامات الطبيعية والخدمات المخصصة، بينما تنظّم هيئة دبي للثقافة والفنون وهيئة الشارقة للتراث ورشاً تدريبية للشبان والشابات.

وتُبرز المنصات مثل "اصنع في الإمارات" ومعرض "الإمارات للعطور والعود" في الشارقة هذه الحرفة كرمز للهوية الوطنية. ومع انتشار النسخ الخالية من الدخان لأغراض الاستدامة، تبقى الطريقة التقليدية بالفحم والمبخرة التراثية الأكثر رواجاً، خاصة في رمضان.

وخلال شهر رمضان 2026 تتزايد العروض والخلطات الجديدة في الأسواق، مؤكدة أن رائحة الدخون ليست مجرد عطر، بل نسيج حيّ من الذاكرة الجماعية الإماراتية، يربط بين عبق الماضي وإبداع الحاضر في قلب دولة حديثة تحافظ على أصالتها.

«وارنر براذرز» تنقل صراع العروش إلى السينما

واشنطن - براذرز" بخطى سريعة نحو إنتاج أول فيلم سينمائي طويل في عالم "صراع العروش"، مع تعيين الكاتب بو ويليمون رسمياً لكتابة السيناريو، بعد أن قدم مسودة أولية أثارت إعجاب قيادة الشركة ووصفت بأنها "مثيرة للحماس" وفقاً لمصادر مطلعة.

وبحسب تقارير نشرتها "بيج سيكس هوليوود" في نيويورك بوست أولاً، ثم أكدتها مواقع متخصصة ، فإن ويليمون –الذي اشتهر بإبداع "بيت من ورق" (House of Cards) وكتابته حلقات بارزة في "أندور" (Andor) مثل حلقة "One Way Out" المشهورة– قدم بالفعل مسودة أولى للسيناريو، ويُتوقع أن يركز الفيلم على قصة إيغون الأول تارغاريان، المعروف بـ"إيغون الفاتح" أو "إيغون التنين".

يُعد إيغون الفاتح الشخصية التاريخية الأساسية في الكون الخيالي لجورج ر. ر. مارتن، حيث غزا ويسترز قبل نحو 300 عام من أحداث السلسلة الأصلية، مستخدماً تنانينه الثلاثة (باليريون، ميركسيس، وفيغار)، لتوحيد الممالك السبع تحت حكم واحد، وصنع العرش الحديدي من سيوف أعدائه المهزومين. هذه القصة، المعروفة بـ"غزو إيغون"، لم تُروَ بعد بشكل كامل على الشاشة، رغم إشاراتها المتكررة في "صراع العروش" و"بيت التنين".

يُوصف المشروع بأنه فيلم عملاق على غرار "دون" في الحجم والطموح البصري، يعتمد على الكتب الأصلية لمارتن، ويأتي بعد إعلان تطوير مبكر للمشروع في خريف 2024.

ومع ذلك يواجه تحديات كبيرة بسبب صفقة الاندماج المرتقبة بين "وارنر براذرز ديسكفري" و"باراماونت–سكايدانس"، والتي قد تغير الأولويات الإنتاجية تحت إدارة جديدة، رغم أن "صراع العروش" يُعد من أبرز الأصول الترفيهية للشركة، خاصة بعد نجاحات مثل "فارس الممالك السبع".

صناع مسلسل ياسمين عبدالعزيز يدافعون عنها

القاهرة - أصدر صناع مسلسل "ونسى اللي كان" الذي تقوم ببطولته ياسمين عبدالعزيز، ويعرض عبر شاشة "إم.بي.سي مصر" بيانا شديد اللهجة، حول ما تتعرض له نجمة العمل من حملات.

ونشر عمرو محمود ياسين، مؤلف العمل، بيانا عبر صفحته الرسمية على فيسبوك، وجهه إلى محبي ومتابعي تفاصيل الموسم الدرامي.

ووجه المؤلف شكر أسرة المسلسل إلى كل من دعم العمل بوعي حقيقي، معتبرا هذا الدعم هو الدافع الأكبر لهم لمواصلة العمل بكل إخلاص، لتقديم عمل يليق باسم كل من شارك فيه.

وشدد المؤلف على إيمانهم بكون المنافسة الشريفة هي الطريق الوحيد للنجاح، وأن الموسم الدرامي لا يزدهر إلا بتكافؤ الفرص واحترام مجهود الآخرين.

ليتحدث بعد ذلك عما رصدته أسرة المسلسل من محاولات للانتقاص من قدر العمل وقيمة بطلته ياسمين عبدالعزيز، عبر حملات متكررة ومحتوى متشابه يسعى لتشويه الصورة أو التقليل من الجهد المبذول.

وأكد المؤلف أنهم لا يتحدثون من وحي استنتاجات أو ظنون، لكنهم يعلمون جيدا من يقف وراء هذه التحركات، ومن يديرها ومن ينفذها، ويمتلكون دلائل واضحة على ذلك.

المخارق والزلابية تزينان موائد التونسيين في رمضان

تونس - مع حلول شهر رمضان تتزين موائد التونسيين بألوان النكهات التقليدية، حيث تفرض "المخارق" و"الزلابية" هيمنتهما الواضحة على قائمة الحلويات الرمضانية الشهيرة في البلاد، محققتين إقبالاً كبيراً من مختلف الجهات وتحولاً ملحوظاً في الأسواق والمحلات الشعبية.

وتُعد المخارق أصابع مقرمشة ذهبية اللون مصنوعة من مزيج الدقيق والسميد والبيض والسمن وزيت الزيتون والخميرة، تُقلى ثم تغمس في القطر العسلي أو الشراب المعطر، فيما تتميز الزلابية بشكلها الحلزوني المتشابك الذي يُسكب في الزيت الساخن ليصبح قطعاً هشة مغموسة في شراب عطري غني بالنكهات مثل ماء الزهر أو القرفة.

هاتان الحلويان، اللتان تُقدمان ساخنتين أو باردتين، تُبهجان الصغار والكبار على حد سواء وتشكلان جزءاً أساسياً من الإفطار والسهرات العائلية الرمضانية.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أصول المخارق والزلابية تعود إلى التأثيرات الأندلسية، حيث وصلتا إلى ولاية (محافظة) باجة شمال غرب تونس في القرن الثالث عشر، وتعزز وجودهما مع هجرة الموريسكيين في القرن السابع عشر، لتصبحا رمزاً للتراث التونسي.

وتظل مدينة باجة، المعروفة بجودة السمن العربي وزيت الزيتون المستخدمين في تحضيرهما، مركزاً رئيسياً لصناعتهما، حيث تتحول محلات الفطائر والمأكولات السريعة خلال رمضان إلى ورش إنتاج مكثفة تنتج أطناناً يومياً، فيما تتنافس الجهات الأخرى مثل القيروان على تقديم نسخ خاصة محشوة باللوز أو "سبيسيال" تتميز برونقها الفريد.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أم كلثوم في المغرب

في مثل هذه الأيام من العام 1968 أدت كوكب الشرق السيدة أم كلثوم زيارتها التاريخية إلى المملكة المغربية، والتي لا تزال تعيش في ذاكرة ووجدان المغاربة كحدث فني وثقافي استثنائي أكد على الصلة الوطيدة للمملكة بمحيطها العربي، وعلى رفعة ذوق المغاربة وتفاعلهم مع الفن الراقي الذي كانت الضيفة الكبيرة على رأس هرمه ولا تزال.

وقصة المغاربة مع "الست" طويلة منذ بدايات ظهور إسطواناتها في النصف الثاني من القرن العشرين. في العام 1950 كان حاكم مراكش الموالي لفرنسا الباشا التهامي الكلاوي قد حل بمصر في طريقه لأداء فريضة الحج، وأصر على لقاء أم كلثوم في بيت قوت القلوب الدمردشية في القاهرة، وهو ما حصل بالفعل، حيث دعاها إلى زيارة بلاده في سياق ما عرف عنه آنذاك من إصرار على استقبال كبار الفنانين العرب والعالميين كالممثل شارلي شابلن ونجمة الأوبرا إرين شنتال والمغني الفرنسي موريس رافيل والموسيقار فريد الأطرش ومعه الفنانة سامية جمال وإسماعيل ياسين ويوسف وهبي وغيرهم. غير أنها قبلت الدعوة من باب المجاملة دون أن تلبيها على أرض الواقع.

في 18 يونيو 1956، حصل أول لقاء رسمي بين الأمير مولاي الحسن وأم كلثوم عندما كان في زيارة إلى القاهرة بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية المغربية لحضور الاحتفالات بعيد الجلاء، وفي 9 يناير 1960، كان الملك الراحل محمد الخامس من أبرز عشاق صوت أم كلثوم، حتى إنه استقبلها بمقر إقامته بقصر القبة بالقاهرة وتبادل معها أطراف الحديث عن الشعر والموسيقى والغناء، وبعد خمسة أيام، تلقى الملك دعوة من وزير الثقافة والإرشاد القومي ثروت أباظة إلى حفلة تكريم لجلالته في دار الأوبرا المصرية تحييها كوكب الشرق بحضور الرئيس عبد الناصر، وكانت تلك السهرة مناسبة للقاء جديد دعا الملك من خلاله الفنانة الكبيرة إلى زيارة بلاده.

وفي 31 مارس 1960، أحيت أم كلثوم حفلا في دار سينما "ريفولي" بالقاهرة، خصصت إيراداته للمساهمة في إعادة إعمار مدينة أغادير بعد الزلزال المدمر الذي تعرضت إليه في 29 فبراير 1960.

وفي زيارة إلى القاهرة في العام 1965 حضر الملك الحسن الثاني حفلة أم كلثوم في 13 مارس، وقام بالمناسبة بمنحها وسام الكفاءة الفكرية كما وشح صدري الموسيقار محمد عبد الوهاب والشاعر أحمد رامي، وهما ملحن ومؤلف أغنية "انت الحب" التي شدت بها الست في تلك السهرة.

في كتابه "أم كلثوم وسنوات المجهود الحربي" تحدث الكاتب المصري كريم جمال عن الزيارة التاريخية التي قامت بها أم كلثوم إلى "المملكة المغربية التي كان لها موعد ولقاء معها في ثلاث ليال خلدت في الذاكرة المغربية إلى يومنا هذا"، والتي جاءت "في سياق التقارب الفني الذي أراده بعض رجال القصر الملكي في المغرب بين مصر والمملكة المغربية، لإعادة شيء من الدفء للعلاقات بينهما، التي عرفت الكثير من التوتر بعد حرب الرمال"، التي اندلعت بين المغرب والجزائر في أكتوبر 1963، بسبب مشاكل حدودية.

ومنذ الإعلان عن موعد وصول الست، انطلقت التحضيرات على قدم وساق في المملكة، فعلى الصعيد الرسمي، شكل الملك الحسن الثاني لجنة للاستقبال معظمها من الموسيقيين المغاربة، ترأسها الموسيقار المغربي أحمد البيضاوي، وعلى الصعيد كان الجميع بانتظار الحدث الكبير الذي تزامن مع احتفالات عيد الجلوس ثم عيد الأضحى.

كانت حرارة الاستقبال وحفاوة الضيافة أكبر مما كانت تنتظره الفنانة الكبيرة، لذلك قالت خلال الحفلة الأولى إنها "كانت مستعدة لأن تغني حتى الصباح بسبب ما لاقته من الجمهور المغربي من تجاوب عجيب، فاق كل التوقعات وتخطى حدود تفاعله مع الغناء للمرة الأولى في تاريخه الفني العريق". لقد وجدت نفسها أمام شعب ذواق وملك فنان كان يعرف كيف يحتضن الإبداع والمبدعين بقلب كبير وعقل مستنير.